

أنا أفكر
iThink
magazine مجلة

لأن اليقين حماقة

هل كان داروين محقاً؟

ناقص العقل

نقد الأديان

دراسات

كلمة رئيس التحرير

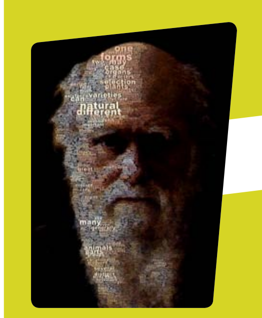
لما التبشير و الدعوة الى الالحاد ؟

لما نحمل لواء الالحاد و نبذل كل جهودنا لنشره ؟
سؤال طالماً سأله المتدينون للملحدين و سأله كثير من الملحدين لأنفسهم
لما أفعل ذلك أو لما تفعل ذلك و لما أنت مستعد لبذل كل هذه المخاطرة في نشر افكار في مجتمع تعود أغلاق الادمغة .

دعونا أولاً نفرق .

هناك ملحد و هناك كافر و الفرق شاسع بنهما، اولهما توصل علمياً و معرفياً و ثقافياً الى (رؤية) عدم وجود قوة عاقلة وراء خلق الكون و لهذا أدلة و دلائل منها العلمي أو المنطقيأو حتى الفلسفي .
و كلما (رسخنا) في العلم كلما تأكدت هذه الرؤية .
أما الكافر فهو متدين عادي غير مثقف رفض فكرة الاله لمجرد انها لاتعجبه أو لأنه مر بظرف عرف فيه استحالة وجود الاه أو لأنه بكل بساطة عاشق للحرية و لايقبل أن يقفل عقله ببساطة .
كما أقول دائما الفرق بين الملحد و المتدين آلاف من صفحات الكتب و هو نفس الفرق بين الملحد و الكافر و نستطيع شمل فئة اللادينيين في هذا التصنيف، فهم علموا أن شيئاً خاطئاً كبيراً يحدث لكنهم و بسبب رسوخهم السابق في الدين لم يملكوا بعد الشجاعة لأعلان موقف صريح وواضح .
ربما نستطيع تشبيه اللاديني و الكافر بالمتدين العادي المسالم و الملحد بالمتدين المتطرف الارهابي رغم أن أقصى حدود التطرف عند الملحدين هو التطرف الفكري و لاتتعدى الامور الى التطرف الفعلي بأي حال من الاحوال .
نعود لسؤالنا
الكافر و اللاديني تراه متردداً في نشر (الحاده) أو كفره بالاديان بل يخضع في اغلب الاحيان الى مبدأ رد الفعل في تصرفاته تجاه الاديان .
أما الملحد فهو من يتخذ مساراً (تبشيرياً) ان صح التعبير في نشر أفكاره، بكل بساطة لأنه أقدر الناس على رؤية الكارثية الدينية و مدى خطورة أنتشار ثقافة عبادة الكائنات الخرافية و العهر الفكري الذي يرتبط بالمتدينين بشكل عام .
هو أقدر على تقدير تلك الخطورة و تلك (المؤامرة) على الفكر البشري و على التطور الانساني الاخلاقي .
حقيقة لايهمني أن عبد البشر الله أو الرب أو الابقار أو حتى الملاعق تلك تسليتهم و ذلك تعبيرهم الطفولي الغير واعي للخوف من الموت
الخوف من الموت و الجهل بالامور هي أول اسباب نشوء الاديان برأيي .
لذا ليست لدي أدنى مشكلة مع تعاملهم الساذج مع فكرة الموت .
لكن .
تبدأ مشكلتي الحقيقة عندما تبدأ تسليتهم و العابهم تؤثر علي و على من يهمني .
الدين قاتل ببساطة و لن اسمح لفكرة قاتلة أن تفرض علي و لا أن تدرس لأولادي و لا أن اعيش بمجتمع يحمل كل هذا القدر من الغباء و العنف دون أن أحاول تغييره .
يجب أن أرد بكل بساطة ربما لن أرى نتائج أفعالي لكن و كما يقول (غاندي) اذا لم افعل شئ فلن يكوت هناك على الاكيد أي نتائج .
الامر بهذه البساطة، بسبب اشخاص مثلنا اعتبروا شواذا و مهرطقين و زنادقة و كفار و دفع البعض حياتهم جراء ما فعلوا نحن ننعم بمقدار جيد نوعاً ما من الحرية و اذا انقطعت سلسلتهم عندنا فالاجيال القادمة لن تنعم حتى بهذه الحرية .
لذلك و لنحافظ على (بقائنا) و بقاء من يهمنا من بعدنا يجب أن نخوض هذه المعركة يومياً .
انه صراع على البقاء بشكله الاساسي و فرض حالة بالقوة .
نحن موجودن و يجب أن يتم الاعتراف بنا .
نحن كثيرون و يحب أن نأخذ حقوقنا في الحرية طوعاً أو كرهاً .
نحن (كملحدين) اصحاب فضل على تطور البشرية منذ الاذل و يجب أن نعامل على هذا الاساس .
نحن أشد البشر تطوراً و اكثرهم ميلاً للنسخة البشرية المنفصلة عن الاصول الحيوانية و هذه حقيقة .
نحن لانحوض الحروب لنشر افكارنا بل نحارب يعقولنا و العقل البشري هو من فصل الانسان عن الحيوان و هو من سيحافظ على هذا الفصل .
العدد الخامس بين يديكم اليوم و هذه المجلة ستستمر وان أنقذت انساناً واحداً فقط من أفكاره التدميرية الدموية فستكون قد قامت بما هو مطلوب منها و هذا يكفينا .
ربما نكون أنقذنا شخصاً أو أشخاصاً من الموت على محراب الغباء .
ربما نكون بالفعل خققتا ذلك أو على الاقل نحت بطريقنا لتحقيقة و هذا يكفي .
أن أنقذنا شخصاً ...
لن تكون حياتنا مرت كما تمر مليارات الحيوات بل نكون قد تركنا بصمتنا في هذا العالم .
اعزائي و اصدقائي دمتم بخير
و عيشو سعداء

أيمن غوجل
رئيس التحرير و صاحب فكرة مجلة أنا أفكر



هيئة التحرير

كاترينا
دانا
رامي
بسام بغدادي
تامبي
عفار اوغاريت
أيمن غوجل

facebook.com/ayman.ghoj
facebook.com/I.Think..Magazine
a.ghojal@gmail.com

هل كان داروين محقاً؟ (ملف العدد)

من يصفها بناقصة عقل هو ناقص العقل (قسم المرأة)

نقد الاديان

دراسات

(ملف العدد)

... هل كان داروين محقاً؟

الابايوجنسس...

Alex Logic

كيف بدء كل شيئ ؟

لفتت اتنباهي قبل مدة دراسة قام بها علماء في وكالة الفضاء الامريكية ناسا، حيث قام العلماء بأكتشاف عظيم في عينة نيزك سقط قبل قبل مدة على الارض، هذا الاكتشاف له تأثير كبير في فهمنا للحياة وكيف نشأت.

من المعلوم ان اقدم اشكال الحياة على الارض وجدت في طبقات يتجاوز عمرها ال ٣,٨ مليار سنة، ومن المعلوم ايضا ان حجر اساس كل خلية هو البروتين والعامل الرئيسي الذي يحمل التعليمات الوراثية لبناء انزيم او بروتين معين في اي خلية هو الحمض النووي او المادة الوراثية، في الخلية الاعتيادية توجد عدة انواع من الاحماض النووية،مثل ال DNA (بالعربية : الحمض النووي الرايبي منقوص الاوكسجين)، حيث يقوم هذا الحمض بلعب دور حامل الجينات والمادة الوراثية في الخلية، بالاضافة الى انواع ال RNA مثلM-RNA و T-RNAاللذان يقومان بدور مهم في عملية صنع البروتينات، وR-RNA الذي يدخل في تركيب الرايبوسومات . يختلف ال DNA عن ال RNA بصفة مميزة وهي التعقيد فال DNA اكثر تعقيدا حيث يتكون من التحام شريطين من النيوكليوتيدات بدلا من واحد كما في ال RNA، ال DNA هو المادة الوراثية لاغلب الكائنات الحية، لكن بعض الكائنات البدائية جدا كبعض انواع البكتيريا والفيروسات، تكون مادتها الوراثية عبارة عن RNA هذا الامر قاد الاعتقاد بأن ال RNA سبق الDNA وهذا امر طبيعي نظرا لان الDNA اكثر تعقيدا، اكد هذا الاعتقاد دراسة حديثة جدا لم يمضي عليها شهرا واحد حيث قام بها فريق من جامعتي شيكاغو و اوريغون، نشرت هذة الدراسة في (Jan. ٨, ٢٠١٢) سوف تجد الرابط اسفل الصفحة *.

أن القواعد النيتروجينية في الحمض النووي (التي تأخذ شكل عتبات السلم) هي cytosine, thymine, adenine guanine . لكن في بحث ناسا** اكتشف العلماء نوعين من القواعد النيتروجينة وهما الادنين والكوانين وكثير من القواعد الحياتية التي لا مثيل لها على كوكب الارض التي، تكونت في الفضاء الخارجي على النيازك الكاربونية على وجه الخصوص، كما ان مركبات السكر الاحادية تعتبر من المركبات العضوية الضرورية للحياة على سطح الارض. هذه المركبات تدخل في بناء ال DNA و RNA . الخلقيين و أصحاب التصميم الذكي يلجأون الى طرح صعوبة تكون مثل هذه المركبات على سطح الارض بسبب حساسيتها الشديدة للتفاعل الكيميائي. ولكن فريق أبحاث من ناسا اكتشف وجود مركبات سكر بسيطة في أحد النيازك تدعى Dihydroxyacetone. ليس هذا فحسب, بل وقد وجدوا في هذا النيزك نوع من مركبات السكر يدعى Glycerol والذي يدخل في بناء جدار الخلية الحية.

ولا يمكن ان لا نذكر تجربة ملير التي كان الهدف ورائها الاجابة على السؤال : من اين وكيف تكونت البروتينات ؟ وفي محاولة للاجابة على هذا السؤال ، قدم ستانلي ميلر تجربة يحاول فيها استكشاف كيف بدأت الحياة على الأرض. لقد قام بتجربة قدم نتائجها عام ١٩٥٣م خلاصتها ان التالي:

لقد مزج بين بعض الماء والميثان والهيدروجين والامونيا في زجاجة اختبار و وضعها تحت حرارة عالية و بعض الضوء. وكانت النتيجة خروج ٥ انواع من الاحماض الامينية * التي هي اساس بناء البروتين على الأرض. وهو من خلال هذا يعضد نظرية داروين في ما حدث قبل ٤ بلايين سنة من الآن. وكان نصيب هذه البحوث الاهمال.

وعندما توفي ميلر في العام الماضي، سارع طلابه وزملاؤه الى أوراقه ومعداته التي استخدمها في التجربة ذاتها قبل ٥٠ عاما و أجريت بعض التحليلات على المواد التي نتجت في معدات التجربة الأصلية وذلك مع توفر تقنيات متقدمة الآن في التحليل الكيميائي. لقد تبين لهم أن ميلر اكتشف اكثر من الخمسة الأحماض الأمينية فقد وصلت الى ٢٢ حمضا امينيا وما زال العدد يتزايد ، بالاضافة الى مواد أخرى وهذا يجعلهم يقتربون أكثر من توقعهم لنشأة الحياة من بهذا الشكل الكيميائي.

هذة الابحاث الجديدة التي قدمت لنا الدليل على ان الحياة نشأت بصورة عفوية طبيعية ولم تحتج الى خالق او صانع . الصانع الوحيد للحياة هي التفاعلات الكيميائية المعقدة، والخالق الوحيد للانواع هو التطور بالانتخاب الطبيعي .

هذا المقال برعاية صفحة I believe in science

تفضلوا بزيارة الصفحة للمزيد :
http://www.facebook.com/pages/I-believe-in-Science/285020848190557

المصادر :

http://www.nasa.gov/topics/solarsystem/features/dna-meteorites_prt.htm
http://en.wikipedia.org/wiki/Abiogenesis
http://www.sciencedaily.com/releases/2012/01/120108143559.htm
http://science.nasa.gov/science-news/science-at-nasa/2001/ast20dec_1/

VIVA LA EVOLUCION!

جوهر الغريزة أنه يتم اتِّباعُها بغض النظر عن المنطق

تشارلز داروين

ملف العدد

التطور يجري امام اعيننا

منذ ظهور اكتشاف داروين لعملية التطور، كان الاعتقاد سائدا ان عملية التطور تتطلب ألاف السنين. الان تشير المعطيات الى ان هذه العملية لاتحتاج بالضرورة الى هذه الفترة الطويلة عندما يوضع الحيوان امام أزمة وجود، تجبر النوع المعني بالتلاؤم.

منذ فترة قريبة اصيب العلماء بالدهشة لاكتشافهم نوعاً جديداً من الفراشات في امريكا الوسطى اطلق عليه Heliconius heurippa ، وموضع الدهشة ان البحث الجيني اثبت ان هذا النوع ليس إلا نتيجة تلاقح بين نوعين اخرين هما Heliconius cyndo and Heliconius melpomene, لينتج منهما الهجين الجديد. وقد اظهرت الدراسات اللاحقة ان هذا الهجين هو نوع منفصل يتزاوج بين مجموعته الجديدة فقط. ومن المعروف ان الانواع عادة لاتتلاقح بين بعضها البعض وحتى عند حدوث الملاقحة فأنه لاينتج عنها اجيال مشتركة تماما كما يحدث عند تلاقح الحمار مع الفرس لينتج بغل لاقدرة له على الانجاب.

الحصان والحمار وحمار الوحش ينتمون جميعا الى عائلة واحدة تدعى Equus, وذلك يعني انهم قد انحدروا من جد واحد. وبالرغم من انهم في حالات معينة يمكن ان ينجبوا من بعضهم البعض إلا ان ذلك لايجري في الحالات الطبيعية وانما فقط في حالات الحجز الاصطناعي. ومهما كان الامر فأن اجيالهم المختلطة تكون عقيمة بسبب ان الحصان يملك ٦٤ كروموسوم، والحمار ٦٢ كروموسوم، مما يعني ان هناك جزء من الكروموسومات لن تجد زوجها عند تلقيح البضية. عند حمار الوحش نجد ان البعض يملك ٤٤ كروموسوم والبعض الاخر ٤٦. الفرق الكبير هو الذي يجعل ندرة حصول اجيال بالتلاقح بينهم وهذا ممكن فقط عندما تكون المنويات قادمة من ذكر حمار الوحش والبيضة من الاتان او الفرس، في حين العكس غير ممكن. لااحد يعرف بالضبط لماذا ولكن عند مثل هكذا تلقيح يجب ان يكون العدد الاقل من الكروموسومات آتية من الذكر. عدم حدوث هذه الامور في الطبيعة يظهر بوضوح ميكانيزم الانفصال بين الانواع. مثل هذا يحدث ايضا بين الاسود والنمور، ويمكن ان ينتج من تلاقحهم وليد يسمى liger اما ماينجبه الحمار وحمار الوحش فيسمى Zedonk, ومن حمار الوحش والفرس يأتي مايسمى zorse.

عندما كان العالم الامريكي Jonath Losos يدرس مالذي يحدث عندما ينقرض احد الانواع. عام ١٩٧٧ آسر مجموعة من السحالي يدعى Anoles في جزيرة صغير تسمى Stanley Cay من مجموعة جزر بهاما. هذه الجزيرة تتميز بخصوبتها وممتلئة بالاشجار، ممايسمح للسحالي النحيفة والطويلة ان تستلقي على جذوع الاشجار بالعشرات.

العالم لوسوس نقل مجموعة من هذه السحالي الى جزيرة قريبة، خالية من هذه السحالي سابقا. البيئة في الجزيرة الجديدة كانت تتميز بالجفاف وارتفاع حرارتها، الطعام كان صعب الحصول عليه، واضافة لذلك لم يكن هناك اشجار التي تشكل اساسا لحياة هذا النوع من السحالي. كانت ظروف الحياة من الصعوبة بحيث كان العالم ينتظر موت السحالي المحتم في هذه البيئة القاسية.

غير ان السحالي كان لهم رأي اخر. ليس فقط تمكنوا من التأقلم بل تمكنوا من ان يغيروا نمط حياتهم ليصبح بيتهم الجديد افضل. غير ان هذا لم يجري بدون اثار غير منظورة. بعد عشرين عاما عندما جاء لوسوس لمعاينتهم في بيتهم الجديد ظهرت له حقائق لم يتخيلها. السحالي اصبحت اصغر حجما ورجليها اصبحت اقصر بالنسبة للمجموعة الاخرى التي بقيت على جزيرتها الاصلية. من خلال الحجم الاقل تمكنت السحالي من التلائم مع البيئة الجديدة الافقر، ومن خلال الارجل الاقصر تمكنوا من التمسك بالنباتات الارضية القصيرة عوضا عن التسلق على الاشجار.

خطأ جيني يعطي افضليات

خلال بضعة اجيال، والتي تشكل في واقع الامر مجرد طرفة من عمر التطور، جرى تحول جسمي كبير على هذه المجموعة من السحالي. هذه التجربة التي كان الهدف منها معرفة ظروف اندثار الانواع، اصبحت تجربة بكيفية خلق الانواع الجديدة. وبالرغم من ان التغير لم يصل الى حد عدم قدرة المجموعة الجديدة على التزاوج مع المجموعة الاصلية وبالتالي لم تصل الى مستوى ولادة نوع جديد، غير انه ليست بعيدة عن التغييرات الكافية لتصبح نوع جديد. ولترينا طريق التتطور بأم العين.

منذ تأسيس تشارلز داروين لعلم التتطور الحديث، بكتابه « اصل الانواع» ، ناقش البيلوجيين باستمرار ميكانيزم التحول خلف ظهور الانواع. داروين لم يكن يعرف الجينات والاحماض الامينية والمورثات، وبالرغم ذلك اعتمد على ان التحول يجري من خلال تغييرات صغيرة متراكمة، في النتيجة تصبح كافية لفصل المجموعات عن بعضها كنوع منفصل، الى درجة عدم قدرتهم على الانجاب من بعضهم البعض.

داروين عنى ان التتطور الطبيعي للنوع، ليس إلا عملية تستمر فترة طويلة تصل الى عشرات الالاف من السنوات، بل قد تصل الى بضعة الملايين من الاعوام. غير ان القاعدة هي دائما يوجد اختلافات ولو صغيرة جدا بين افراد النوع الواحد. هذا الاختلاف يمكن ان يكون ذنب اقصر، او اذان اقصر، او كثافة اقل في الشعر المغطي للجسد. بفضل عوامل خارجية كتغيير الحرارة او نوع الطعام يحصل البعض على ظروف افضل بفضل تميزهم الخلقي، تعطيهم افضلية في الصراع على البقاء. اذا كانت الصفة المميزة التي حصل بفضلها احد الافراد على الافضلية تجاه بقية افراد القطيع هي طول الارجل مثلا، ستصبح هذه الصفة اوضح واوضح مع اجياله التالية، الى ان تصبح المجموعة ذات الارجل الطويلة غير قادرة على التزاوج مع بقية المجموعة. عندها يخلق النوع الجديد.

الصورة الى اليسار تشير الى الفرق بين شكل حيوان مائي تتطور. الشكل في يمين الصورة للكائن الجديد، حيث ظهر ان الاسماك تتجنبه ، على الاغلب بسبب خوفهم من خرطومه وذيله الطويل ويفضلون زميله الاخر الذي لم يتغير شكله، هذا على الرغم من ان الخرطوم والذيل غير مؤذيين

عند ظهور علم الجينات والمورثات بعد داروين مائة عام، ظهر الميكانيزم الذي وضح منطلقات داروين واثبت صحتها. كافة المظاهر الخارجية والداخلية للكائنات الحية، الشكل الخارجي او التصرف الحيوي، تسير من خلال المورثات. عند التقليح ونشوء المورثات المختلطة، تحدث عملية تغيير في تموضع المورثات لاحد الجينات بشكل غير معين وغير مخطط، بمايشابه الخطأ التموضعي، يسمى الطفرة، بنتائجه يخلق بروتين جديد مخالف لما عند الاصل. وبالتالي يجري اختلال وتغيير في احد المواصفات الخارجية او الداخلية التي يسيطر عليها الجين المتغير.

اغلب الطفرات الناشئة، مضرة للكائن التي تصيبه، وهم يختفون من الـدورة البيلوجية بموت الكائن الحامل لهم. ومن المفيد التذكير بانهم يحدثون دائما وباستمرار امام اعيننا يوميا. احيانا تعطي الطفرة خصائص جديدة مفيدة لحاملها في صراعه من اجل البقاء الامر الذي تعطيه افضليات امام الافراد الاخرين. هذه الصفة الجديدة ستنتقل الى اجيال حاملها، لتزداد المجموعة ذات الصفات التفضيلية.

التتطور يخطو الى الامام بثبات ووضوح

من قبل كان الاعتقاد سائد عند الباحثين ان الجينات تؤثر على بعضها البعض في عملية معقدة من الارتباط الى درجة ان كل تغيير، لايمكن ان يحدث إلا بخطوات صغيرة غير ملحوظة. الطفرات ذات التأثير التغييري الكبير ستتعارض مع بقية العمليات البيولوجية وبالتالي ستون قاتلة للكائن.

على اساس هذا التفسير، لايمكن للانواع الجديدة ان تتكون إلا على الطريقة التي ذكرها داروين: من خلال عملية تغيير طويلة وبطيئة ومتسلسلة من التغييرات الثابتة. وبالتالي فأن التتطور ليس عملية يمكن دراستها خلال حقبة عمر الانسان الواحد. لذلك اثارت اقوال العالمين الامريكين Niles Eldridge and Stephen Jay Gould عام ١٩٧٢ الكثير من الاهتمام في وسط الباحثين والمهتمين، عندما قدموا نظريتهم عن ان ظهور الانـواع الجديدة يحدث في الواقع من خلال عملية تحول سريعة. حسب النظرية الجديدة، فأن الانواع الجديدة تصبح مستقرة خلال فترة قصيرة من الزمن، عند الانتهاء من عملية التحول.

الانواع الجديدة تظهر ، كقاعدة، عند حدوث تغييرات حادة في المناخ والبيئة. في مثل هكذا ظروف لوحظ نشوء طفرات اكثر من المعتاد وذات تأثير اعمق، الامر الذي شكل تغيير ملحوظ في مجموعة الافراد من ناحية الشكل او التصرفات. الكثير من هذه الطفرات تتراوح بين الضارة الى فقدان التأثير الكامل. الامر الذي يؤدي الى موت الكثيرين الى ان تظهر افضلية احد الطفرات بالعلاقة مع الظروف الجديدة. انها لعبة الحظ، بانتظار الفائز السعيد ذو الطفرة المناسبة، لتعلن ولادة النوع الجديد.

نوع ظهر بخمس سنوات

نظرية التتطور السريع توضح بالضبط الميكانيزم الذي ادى الى ظهور هذا العدد الكبير من الباكتريا الممرضة الجديدة وارتفاع المقاومة عند الانواع القديمة ضد الادوية المستعملة لمكافحتهم. نظرية التتطور التقليدية لم تكن لتستطيع توضيح الامر. النظرية الجديدة توضح ايضا، كيفية قدرة انواع جديدة من ذباب الموز على النشوء في فترة زمنية قصيرة، الامر الذي امكن حدوثه في جامعة Rockefeller في نيويورك. الذباب الذي اصبح اسمهم Llanos A . عند لحظة اصطيادهم وحبسهم عام ١٩٥٨ كان بالامكان تكاثرهم مع بقية المجموعات الذبابية من النوع نفسه، غير انه بعد خمس سنوات من «السجن» والتكاثر المغلق، لم تستطع الاجيال الاخيرة التزاوج مع صنفها السابق لقد ولد نوع جديد في المختبر.هذا الحدث عام ١٩٦٣ هو الذي حدى بالعلماء الى التسائل، كيف امكن لذلك ان يحدث في هذا الوقت القصير.

ذبـاب الـموز من الحشرات المفضلة عند العلماء لاجـراء التجارب عليها، بسبب كونهم يملكون عدد قليل من الجينات، ويتكاثرون بفترة قصيرة. من الصعب دراسة ميكانيزم التتطور

عند الحيوانات العليا في السلسلة البيلوجية بسبب الوقت الطويل لنضوج الكائن المدروس ةبالتالي فأن ظهور الاجيال التالية التي ستدرس فيها الظاهرة المدروسة تتطلب الكثير من الانتظار. ومع ذلك فليس السحالي فقط هم من درست ملهم التغييرات من الحيوانات العليل بل اجريت الدراسات على الكثير غيرهم مثل طائر القبعة السوداء وهو من الطيور المهاجرة بين شمال اوروبا وشمال افريقيا.

عند قدوم الشتاء اعتاد طائر القبعة السوداء الهجرة الى السواحل الشمالية لافريقيا، غير انه لوحظ انه في السنوات الثلاثين الماضية، وهي فترة تقابل حوالي ستة اجيال لهذا الطير، جرت تغييرات كبيرة على عادات الهجرة. عوضا عن الهجرة الى افريقيا اصبح الطائر يذهب الى الشمال الغربي، اي الى جنوب انكلترا.

طائر القبعة السوداء لايتعلم طريق هجرته الشتوية او الصيفية عن ابويه او بقية الطيور، بل ان المعلومات كامنة في المورثات نفسها، لذلك فأن التغير في العادات لايمكن ان يفسر إلا بالتغيير في مصادر المعلومات الكامنة اي المورثات. لقد جـرت طفرة غـيرت خريطة سير الهجرة الى مناطق جديدة. يحدث ان بعض الطيور تختار طريق اخر، معاكس تماما للطريق الطبيعي الاعتيادي، اغلبيتهم يموتون. اما الان وبسبب التغير المناخي فأن هؤلاء الاقلية سابقا اصبحوا اكثرية، لقد وجدوا منطقة تعطيهم مميزات افضل عن البقية الذين لازالوا مضطرين السفر الى افريقيا، ساعدهم على ذلك تغير المناخ نحو الدفئ. الذين هاجروا الى انكلترا تمكنوا من الحفاظ على قواهم وبالتالي انجاب اجيال اكثر في ظروف افضل، لقد اصبحت الهيمنة الكمية لهم في المجوع العام.

الحياة مربوطة بالمنقار

سرعة التغيرات التتطورية نشاهدها ايضا عند طيور داروين (داروين فينكار) التي تعيش في جزر غالاباغوس . بعد فترة الجفاف يملك الطيور الذي استطاعوا تحمل المرحلة الصعبة، مناقيرا ٥-٦ مليمتر اطول من متوسط طول المناقير لجميع الطيور قبل مرحلة الجفاف. هذا يمكن توضيحه لكون المناقير الاكبر تستطع بشكل اسهل تحطيم البذور الجافة القاسية، عوضا عن الطعام الاكثر طراوة التي تعودت هذه الطيور تناوله في الاحوال العادية. حسب حسابات الخبراء فأن عشرة مواسم من الجفاف، فترة زمنية قصيرة جدا في عمر رحلة التتطور، كافية لاصطفاء نوع جديد.

عندما قام العلماء بنقل احد انواع الاسماك الصغيرة التي تدعى غوبي، من بحيرة في منطقة ترينيداد الى بحيرة اخرى، لايحيا فيها اعداء طبيعين لهذا النوع من السمك المنقول، ظهرت تغييرات جديدة على الاسماك خلال بضعة سنوات فقط. سابقا كانوا صغيري الحجم وسريعي الحركة الامر الذي يساعدهم على الهرب من اعدائهم. في البحيرة الجديدة اصبحت الظروف بدون اعـداء كالجنة، لقد اصبحوا اكبر حجما، اقل حركة، يتزاوجون في مرحلة متأخرة ويحصلون على اجيال اقل. لقد تلاءموا مع الظروف الجديدة

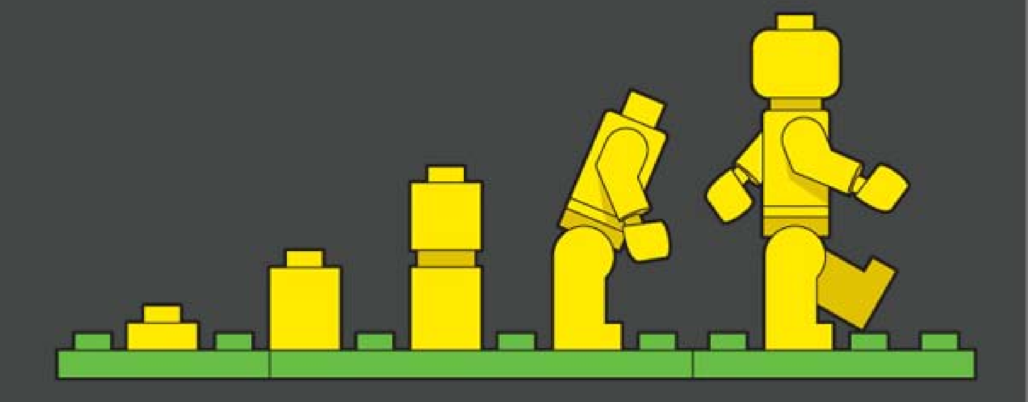
مع هذه المعلومات التي نعرفها اليوم، نستطيع القول ان عملية التتطور ليست بطيئة وطويلة، بل سريعة وفعالة النتائج. هذه النتائج تفرض اعادة كتابة تاريخ ظهور وتتطور الكائنات الحية على سطح الارض.

احد الادلة الحديثة

احدى الادلة الحديثة على عمل التطور تقدمها لنا سحلية (Iguana)، تعيش في الولايات المتحدة. في الثلاثينات من القرن الماضي تعرضت الولايات المتحدة لهجرة نوع من النمل يسمى (Myrmecia Pilulosa), Fireant) وهو نمل لايعيش في الاصل في الولايات المتحدة وانما قادم من جنوب امريكا. هذا القادم اجبر اليغوانا الامريكية التي تعيش في ذات المكان على تغيير سلوكها وشكلها من اجل التلائم مع الخطر الجديد. لقد تغير طول الاطراف الخلفية لليغوانا واصبحت اطول بمقدار خمسة بالمئة بالمقارنة مع مثيلتها من اليغوانا التي لم تتعرض لخطر النمل. هذا الامر ظهر في دراسة للدكتور Tracy Lee Langkilde من جامعة Penn-state-Universitet.

ازدياد طول القدم يجعل من السهل على اليغوانا التخلص من النمل. هذا النوع من النمل الكبير والعدائي يقوم بالهجوم على السحالي الكبيرة ويحقنهم بسمه مما يؤدي الى الشلل المؤقت لوقت يكفي ليأكلهم بدون مقاومة.

الباحث قام بجمع سحالي من مختلف المناطق، ومن خلال المقارنة لاحظ ان السحالي التي تعرضت لهجوم النمل تطور لديها ليس الاقدام الخلفية فحسب بل وتغير سلوكها. مثلا اليغوانا التي يوجد في منطقتها النمل الجديد تقوم بالالتفاف والانتفاض في محاولة للتخلص من النمل قبل ان تهرب، في حين ان اليغوانا التي لم تلتقي سابقا بالنمل لاتقوم بهذه الحركات وانما تبقى ساكنة وتغمض عينيها.





أعلى مراحل الثقافة الخلقية التي يمكن الوصول إليها هو إدراك أن علينا التحكم في أفكارنا.

تشارلز داروين

التفكير المجرد يجعل الانسان انسانا

مالذي جعل الانسان يفكر؟

نعلم ان التفكير اليوم ليس هبة يملكها الانسان فقط، فجذورها الاساسية موجودة عند الحيوان بدرجات مختلفة، كما ان القدرات العقلية للنوع الواحد اختلفت بوضوح عبر الزمن على مستوى القطيع ككل او بين افراده. في نفس الوقت نعلم ان الانسان لم يكن دائما يملك القدرة على التفكير كما هي الحال اليوم، إذ ان الاثار التي أرخت لظهور الانسان البيولوجي تشير الى هوة زمنية طويلة بين الظهور البيلوجي وظهور القدرة على التفكير التجريدي ووعي الذات. ومهما اختلف العلماء في تقدير الزمن لظهور القدرات التفكيرية فهم متفقون على ان الانسان البيلوجي الاول لم يكن يختلف عن الحيوان في قدراته التفكيرية. مالذي اجبره على التفكير إذن؟

نشوء الذكاء والوعي عند إنسان الكهوف

الى فترة قريبة كان علماء الاثار يعتقدون ان قدرات الانسان الحديث العقلية الواعية وطاقاته على الابداع ظهرت قبل ٤٠ الف سنة فقط، ارتباطا باللقايا التي اكتشفت في المغارات الاوروبية ، غير ان اكتشافا جديدا في افريقيا الجنوبية اظهر ان Homo sapiens* كان في الواقع واعيا وخلاقا منذ بضعة الاف سنة اقدم مما اعتقده العلماء.



قبل ١٩٥ الف سنة ظهر الانسان الحديث (Homo sapiens)على الارض لاول مرة غير ان اغلب العلماء المعنيين اعتقدوا ولفترة طويلة ان هذا الانسان حصل على قدراته العقلية المميزة والتي آهلته لوعي الذات، بعد فترة طويلة من النضوج البيلوجي، وبالذات قبل ٤٠ الف سنة مضت، بسبب تغييرات جينية على الاغلب.

خلال السنوات القلائل الاخيرة استطاع الباحثين اكتشاف الكثير من اللقايا القديمة للغاية التي تشير الى قدرات خلاقة للانسان القديم، مثل الحلي والادوات المتروكة مع الاموات كدلائل على إقامة شعائر الدفن. اللقايا تشير الى ان الانسان اصبح في وقت مبكر قادر على التفكير المجرد مما هيئ لظهور إنسان اليوم.

على الاخص القايا التي وجدت في مغارة تسمى بلومبوس غافيه Blombos Cave* في افريقيا الجنوبية ، هي التي هزت كل معتقدات العلماء السابقة عن اللحظة التي اطلق فيها الانسان القديم قدراته الخلاقة.المغارة المؤلفة من ٥٥ متر مربع وبضعة امتار بالارتفاع تملك بضعة امتار من الطبقات المتراكمة، تتكلم عن ١٢٠ الف سنة من عمر ساكنيها، الذين استمروا بسكناها الى ماقبل ٣٠٠ سنة فقط لتتدخل بعد ذلك في عالم النسيان. عالم الاثار كريستوفر هينشيلوود Christopher Henshilwood* اكتشف المغارة وثروتها الغنية.

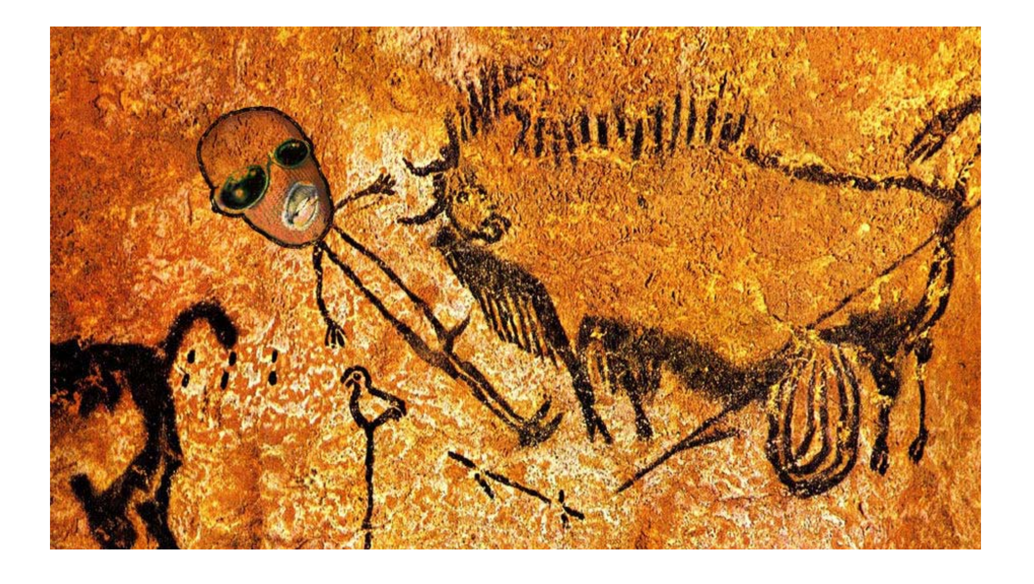
اللقايا من مغارة بلومبوس غافيه Blombos Cave أظهرت لنا ببطء وصمت صورة عن الانسان الاول ولحظة ظهور وعيه. اكثر اللقايا تعبيرا عن القدرات كان لها من العمر ٧٥ الف سنة تحوي اصداف محفورة من مختلف الاحجام. قبل ٧٥ الف سنة التقط البعض اصدافا من قرب احدى البحيرات على بعد ٢٠ كلم ونقلوها الى المغارة، حيث قاموا جماعة او افرادا بحفر ثقب فيها، قرب فتحتها الطبيعية، مستخدمين اداة بارزة وحادة. آثار الاحتكاك حول الثقب تشير الى ان الصدف كانوا معلقين بحبل، مما يجعلها شبيهة بالاسوارة او العقد. إضافة الى هذه اللقايا وجد كريستوفر هينشلوود بقايا ميكروسكوبية للطين الاحمر بالطرف الداخلي من الاصداف مما يدل على ان الاصداف إما كانت ملونة بالاحمر او كانت على تماس مع اللون الاحمر لربما من خلال ان حاملها كان يلون جسمه بالاحمر، من حيث ان هذا الطين لازال يستخدم حتى اليوم عند الكثير من الشعوب البدائية للتلوين بالاحمر.

الحفريات في المغارة اظهرت ايضا تسعة احجار طينية صلصالية حمراء وعليها خطوط مستطيلة محفورة بشكل منظم، من الواضح ان هناك من قام بهذا العمل بشكل واعي. لااحد استطاع التكهن بأسباب هذه الرسوم ودواعيها. انه تشير الى ان الانسان القديم قد استهلك الكثير من الوقت لجمعها ورسمها وتجفيفها ولايمكن ان يكون ذلك بدون دواعي دفعته الى ذلك. هل كان الهدف للتجميل ام للحساب؟ للاسف لااحد يستطيع الاجابة.

على خلفية اللقايا الجديدة ، يصل الباحثين الى الاستنتاج ان سكنة هذه المغارة هم اكثر من انسان مغارة متوحش. لقد كان لديهم القدرة على القيام بنشاطات تتجاوز ماتكتفي الكائنات للقيام به في سبيل البقاء الخالص على الحياة، وبالتالي ميزوا نفسهم عن بقية الحيوانات وعن الانسان الاقدم الذي انحدروا منه.

وحتى لو كانت اللقايا الجديدة اقدم مما كان المرء يعتقد انه ممكن، فأنها ليست بالضرورة اللقى الاولى التي تم العثور عليها والتي اشارت الى ظهور القدرة على التفكير المجرد. قائمة اللقايا القديمة للاشياء التي تعتبر برهانا لظهور القدرة على التفكير المجرد تنمو وتزداد سنويا. علماء الاثار الاسرائيليين وجدوا لقايا عديدة منها لقية من هضبة الجولان عبارة عن شكل يعتقد انه يمثل امرأة تعود ٢٣٣ الف سنة وقطع صلصالية عليها آثار من الخطوط ومعالجة بالنار تعود الى ماقبل ٩٢ الف سنة، ومن المحتمل انها استخدمت في شعائر الدفن. وحيث ان اللقى الاسرائيلية قديمة للغاية ووصلت احداها الى ٢٣٣ الف سنة، فأن ترابط الاحداث يجعلها من منتجات الانسان الاخر المسمى هومو ايريكتوس*، وهو الجد الاول لما يسمى بإنسان النيندرتالرنا Homo Erectus وليس الهومو سابينيس Homo sapiens مما يضع الاسس للاعتقاد ان الهومو ايريكتوس Homo Erectus قد سبق الهومو سابينيس في الحصول على القدرات التفكيرية الخلاقة..

في تنزانيا تمكن علماء الاثار من العثور على حلقات زينة من بيض النعامة تعود الى ماقبل ٤٠ الف الى ٢٠٠ الف سنة، في حين هناك قطعتين من العظم على شكل حلقات عثر عليها في منطقة كلاسيس ريفير ماوس كافيه Klasies River Mouth Cave في افريقيا الجنوبية* تعود الى ماقبل ١٠٠ الف سنة.



ليس جميع علماء الاثار يعترفون بأن هذه الاثار دليل مؤكد وكافي على ان القدرات الخلاقة للانسانية قد ولدت ماقبل ٤٠ الف سنة. في بعض الحالات بسبب ان تأريخ اللقايا غير مؤكد بما فيه الكفاية، في حالات اخرى بسبب الشك باللقية والهدف منها وبالتالي إمكانية نسبها الى الصنع الواعي للانسان، غير ان الجميع يتفقون على وجود فرق تاريخي بين الظهور البيلوجي للانسان وبين ظهور قدراته التجريدية الخلاقة ووعيه بالذات. العلماء المعنيين ناقشوا ليس فقط اللقى التي عثروا عليها في بلومبوس غافيه والمؤشرات القديمة على وجود القدرة على التفكير التجريدي والابداع، بل ايضا حاولوا الاجابة على سؤال: لماذا اضطر الانسان الى تتطوير قدراته العقلية. لااحد توصل الى جواب، غير ان علماء وباحثين مختلفين وضعوا عددا من النظريات لتوضيح مالذي حدث قبل ٤٠ – ١٩٥ الف سنة الماضية مما ادى الى تحفيز القدرات التفكيرية الخلاقة.

ستانلي امبروس من جامعة الينويس Stanley Ambrose from University of Illinois* يرى اننا اجبرنا على ان نكون اذكياء. انه يشير الى الابحاث التي تظهر ان الهومو سابينيس * قبل ٧٠ الف سنة تعرض الى أزمة جينية ادت الى تشكيل مايعرف بأزمة « عنق زجاجة» بسبب تقلص كارثي لعدد افراد القطيع الانساني. الرماد والغبار من بركان توبا Toba* في سومطره سبب انهيار البيئة الارضية لمدة ستة سنوات، ليتبع ذلك بدء العصر الجليدي لمدة الف سنة. لايزيد عدد من استطاع البقاء على قيد الحياة عند نهاية العصر الجليدي عن ١٠ الاف شخص، على الاغلب بفضل تميزهم وقدرتهم على التعاون وتقسيم الموارد المحدودة بين بعضهم البعض. القدرة على التفكير التجريدي كان له وزنا استثنائيا في إنقاذ من له القدرة عليه من افراد القطيع الانساني وفي بناء الشبكة الاجتماعية للجماعة والعلاقة مع المحيط.

على العكس من ستانلي امبروس يرى اليسون بروكس Alison Brooks from George Washington University* من جامعة جورج واشنطن، ان القدرات الخلاقة ظهرت في عصر إزدهار النوع، حيث عدد القطيع البشري كان في إزدياد. التزايد العددي ادى الى تقلص الموارد الغذائية واجبر القطيع على ايجاد طرق جديدة للحصول على الطعام. التفكير الرمزي التجريدي حسب هذه النظرية كان اداة اتاحت صفات تفضيلية في الصراع او التعاون او التنافس على الموارد المحدودة، من حيث ان الاذكياء كانوا ذو قدرة افضل على استغلال افضليات التعاون الاجتماعي الجماعي.

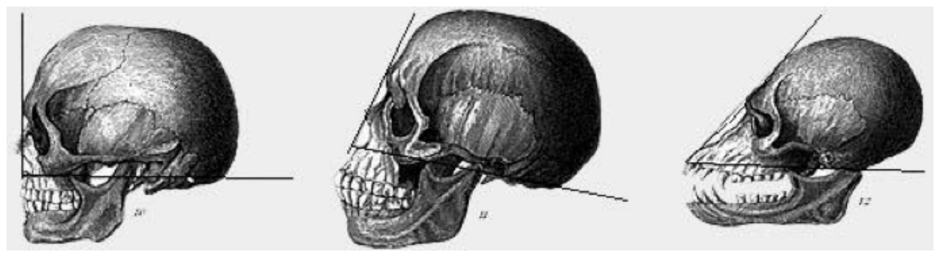
ملف العدد
التفكير المجرد يجعل الانسان انسانا

نظرية ثالثة قدمها جون شيا من جامعة ستوني بروك John Shea from Stony Brook University*، تقول ان قدراتنا العقلية نمت وتتطورت بالترابط مع قذف الانسان للاشياء وخبرته المتراكمة عنها لتصبح سلاحا وذلك قبل ٣٥-٤٠ الف سنة. هذه الخبرة « العسكرية» ادت الى فتح آفاق جديدة لصيد افضل وحيوانات اكبر وتعاون وتركيز وانسجام وتفاهم بين افراد المجموعة، وبالتالي ترابط اجتماعي افضل واعمق. المميز لجميع النظريات ان الاذكياء تمكنوا من الحصول على افضليات اكبر من الاقل ذكاء، وبالتالي حصلوا على حظوظ اكبر لنشر جيناتهم الى الاجيال الجديدة.

قبل ٧٥ الف سنة كان سكان بلومبوس غافيه Blombos Cave* هم اكثر ناس ذلك الزمان «تقدما». كيف تحقق لهم القيام بهذه الخطوة الاولى الصغيرة في شكلها والعظيمة في اهميتها والتي ادت الى انفصالهم مبكرا عن عالم الحيوان وادخلتهم عالم الابداع، حتى الان ليس واضحا، الامر الذي يوضح اهمية الاستمرار بالبحث والتركيز على «رحم» الحضارة الاولى.

في عام ٢٠٠٦ سيقوم هينشيلوود بالمزيد من الحفريات في بلومبوس غافيه، لينهي بعد ذلك حفرياته بالرغم من انه لم يقم إلا بحفر وتنقيب ثلث المغارة فقط. الهدف من عدم الاستمرار بالتنقيب هو ترك المغارة الى علماء المستقبل ليتمكنوا بوسائلهم وطرقهم الاحدث للوصول الى نتائج اكثر اهمية، بأعتبار ان وسائل العصر الحالي لازالت حتى الان ليست على المستوى المطلوب ولازالت تحت التتطوير.

حتى اليوم نرى الفروقات بوضوح بين جمجمة القرود الى اقصى اليمين ثم الانسان الافريقي ثم الانسان الابيض في اقصى اليسار، وسيصبح التدرج اكثر وضوحا لو تمكنا من وضع نماذج لبقية الجماجم المكتشفة.





ليس أقوى أفراد النوع هو الذي يبقى، ولا أكثرهم ذكاء، بل أقدرهم على التأقلم مع التغيرات.

تشارلز داروين

تشارلز روبرت داروين

تشارلز روبرت داروين (بالإنكليزية: Charles Robert Darwin) عالم حيوان، إنجليزي الجنسية، اشتهر بنظرية التطور ومبدأ الانتخاب الطبيعي، حول نشأة الإنسان.

ولد في إنجلترا في ١٢ فبراير ١٨٠٩ في شرو سبوري لعائلة إنجليزية علمية وتوفي في ١٩ أبريل ١٨٨٢ عالم تاريخ طبيعي بريطاني،والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جده «ارازموس داروين» عالماً ومؤلفاً بدوره، اكتسب داروين شهرته كواضع لنظرية التطوربدأ اهتمام داروين بالتاريخ الطبيعي أثناء دراسته للطب ثم اللاهوت في الجامعة. أدّت رحلته على متن سفينة البيغل والتي دامت خمس سنوات إلى تميّزه كجيولوجي وانتشار اسمه كمؤلف. ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام ١٨٣٨ م. ومع إدراكه لردّة الفعل الذي يمكن أن تحدثه هذه النظرية، لم يصرّح داروين بنظريته في البداية إلا إلى أصدقائه المقربين في حين تابع أبحاثه ليحضّر نفسه للإجابة على الاعتراضات التي كان يتوقعها على نظريته. وفي عام ١٨٥٨ م بلغ داروين أن هنالك رجل آخر، وهو ألفريد رسل وولِس، يعمل على نظرية مشابهة لنظريته مما أجبر داروين على نشر نتائج بحثه.داروين يعد من أشهر علماء علم الأحياء. ألف عدة كتب في ما يخص هذا الميدان لكن نظريته الشهيرة ووجهت بانتقاد كبير وخصوصا من طرف رجال الدين في جميع أنحاء العالم، دارون نفسه ظل حائرا في ما عرف بما سماه الحلقة المفقودة، التي تتوسط الانتقال من طبيعة القردة للإنسان الحديث.

رحلة البيغل

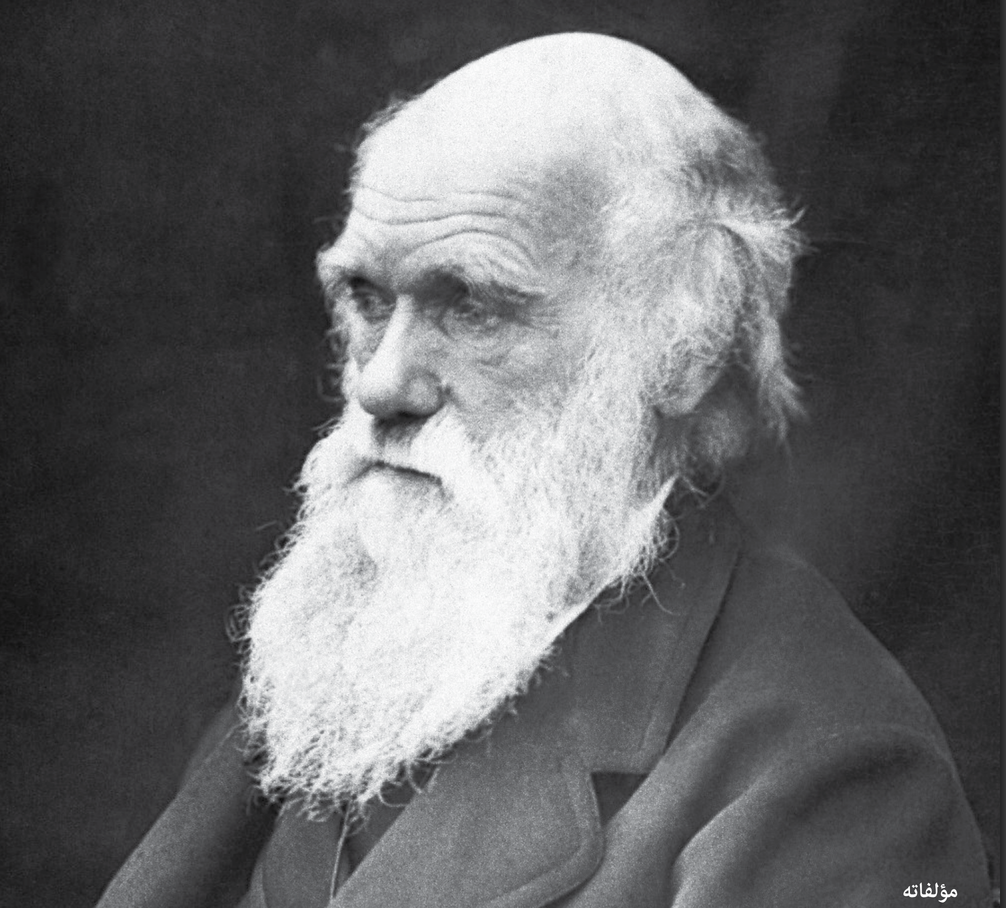
بدأت الرحلة في السابع والعشرين من ديسمبر ١٨٣١ وأستمرت الرحلة لمدة خمس سنوات. قضى داروين معظم ذلك الوقت على الأرض مستكشفا الجغرافيا ويعمل على تجميع عينات التاريخ الطبيعي بينما كانت سفينة البيغل تمسح وترسم السواحل. أحتفظ داروين بمدونات مهمة لملاحظاته وتخميناته النظرية، وعلى فترات خلال الرحلة كانت العينات ترسل إلى جامعة كامبردج مع رسائل متضمنة نسخة من مجلته إلى عائلته. كان لداروين بعض المعرفة في الجيولوجيا, وخبرة في جمع الخنافس وتشريح اللافقاريات البحرية ولكنة كان مبتديء في جميع المجالات الأخرى وكان يجمع ببراعة العينات من أجل تقييم الخبراء.على الرغم من انه كان يعاني بشكل سيء متكرر من من دوار البحر أثناء وجودة في البحر إلا أن معظم مذكراتة في علم الحيوان كانت تتركز على اللافقاريات البحرية بدأ من جمع العوالق في فترات الهدوء, وكانت هذه الرحلة هي التي دفعته لوضع نظرية التطور.

الباخرة بيغل أبحرت في ٢٧ ديسمبر ١٨٣١ من انكلترا متجهه نحو أمريكا الجنوبية ثم اتجهت نحو جنوب القارة عابرة المحيط الاطلسي إلى المحيط الهادي ثم يممت شمالا، محاذية سواحل أمريكا الجنوبية الغربية ومن ثم عبرت بيغل المحيط الهادي إلى أستراليا مرورا بالجزر العديدة من أرخبيل غالاباغوس ومن ثم اتجهت إلى راس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا ثم عبرت الاطلنطي إلى أمريكا الجنوبية ثم قفلت راجعة إلى انكلترا في رحلة استمرت ٥ سنوات.

في ٢٠ يوليو١٨٥٨ بداء داروين في كتابة كتابه الابداعي أصل الأنواع. في العام الذي يليه تم نشر كتابة أصل الأنواع بواسطة الاختيار الطبيعي, إصدر ألف وسبعمائة نسخة بيعت جميعها في الأيام الأولى لطرحها في الاسواق.

أحدث كتاب أصل الأنواع ضجة عارمة وغضب في الأوساط الدينية في بريطانيا, وكان سبب في الخلافات الزوجية له مع زوجته المتدينة (إيما) بعدما نشر داروين كتابه. الواقع ان داروين لم يكن البادئ بنظرية التطور فقد سبقه بها كثيرون كالعالم الفرنسي لامارك و Erasmus Darwin جد تشارلز داروين. الذين جاؤا بفرضيات علمية غير مستندة لأدلة وشواهد مقنعة. كما أوجد داروين مفردات في الفكر المعاصر كا التطور البيولوجي,الكفاح من أجل الحياة,اصطفاء طبيعي,البقاء للأصلح لي هربرت سبنسر. وان الحياة ليست ثابتة بل في تطور وارتفاع في الحياة بشتى أشكالها وخاصة في ارتقاء الإنسان.

استطاع داروين أن يثبت بأن الإنسان ليس إلا واحدا من بين الكائنات المتطورة وان الإنسان ليست له هذه الاهمية التي كان يتصورها معظم الناس في الماضي, فمن يدرى ربما سبقته كائنات أخرى في التطور. قد يكون بسبب هذه الدلالات النظرية قد كانت هي السبب الرئيسي في فزع رجال الدين وسخطهم, الذين رأوا في داروين كافرا وملحدا لأنه لم يأخذ بما جاء في الكتاب المقدس



مؤلفاته

صدر كتاب داروين بعنوان أصل الأنواع[١] في عام ١٨٥٩ م والذي كان بمثابه نقطة البداية في دخول فكرة الأصل المشترك للكائنات لتفسير التنوع في الطبيعة في المجتمع العلمي. عُيِّن داروين بعدها عضوًا في المجمع الملكي وتابع أبحاثه وتأليفه للكتب عن النباتات والحيوانات، بما فيها الإنسان. ومن أبرز كتب داروين كتاب سلالة الإنسان، وآخر ما كتبه كان حول دودة الأرض وكتاب ارث الانسان، الانتخاب في العلاقات الجنسية وكتاب التعبير العاطفي لدى الانسان والحيوان وكتاب قوة حركة النباتات.

إكتشافات داروين

كان داروين السبب الرئيسي في انبثاق فجر جديد في علوم الوراثة ورسم الخوارط الوراثية الحية لكافة أنواع الحياة ابتداءً بالإنسان حتى الكائنات المجهرية. ومنذ ان نشر داروين كتاب أصل الانواع شرع جميع العلماء في رسم وتخطيط واكتشاف أشكال الحياة ومظاهرها التطورية بما لم يخطر على بال داروين.أحدثت نظريته انقلابا في العلوم الأخرى.

وفاته

اصيب داروين فيما يعتقد انه داء المثقبيات الأمريكي نتيجة تعرضه للسعات الحشرات في أمريكا الجنوبية, وكان يعاوده بين حين والحين. دفن داروين في كاتدرائية وستمنستر آبي في لندن إلى جانب كل من وليم هرتشل وإسحق نيوتن تكريمًا لتميّزه في هذا المجال.

التصميم الذكي ليس ذكياً مع هذا المخلوق

في كل يوم تثبت لنا الطبيعية بأنها قادرة على خلق التنوع في الكائنات. ما تشاهدونه في الصورة هو نوع من القرود أسمه Rhinopithecus strykeri تم اكتشافه في عام ٢٠١٠ في شمال مينمار يتميز بوجه شديد البياض و بأنف غريب وشفتين ظاهرتين. الغريب في هذا القرد هو أنه يبدأ بالعطس كلما أمطرت السماء بسبب دخول الماء الى أنفه وهو ما يجعله مضطرا لوضع رأسه بين ركبتيه أثناء المطر. مجدادا, هل هذا تصميم ذكي؟؟؟؟

المصدر:
http://www.sciencedaily.com/releases/2010/10/101026203638.htm

... من يصفها
بناقصة عقل
هو ناقص العقل

(قسم المرأة)



أول قائدة طائرة مصرية

لطفية النادي ولدت عام ١٩٠٧. وفى عامها السادس والعشرين كانت أول امرأة مصرية تقود طائرة بين القاهرة والإسكندرية، وثاني امرأة في العالم تقود طائرة منفردة فى وقت كان يخاف الرجال من العربات.

لم يكن معها نقود لتعلم الطيران لأن والدها رفض هذه الفكرة، فلجأت إلى كمال علوي مدير عام مصر للطيران في ذلك الوقت، وعندها فكّر بالأمر وطلب منها أن تعمل في المدرسة وبمرتب الوظيفة يمكنها سداد المصروفات.
ووافقت لطيفة على ذلك وعملت سكرتيرة بمدرسة الطيران. كانت تحضر دروس الطيران مرتين أسبوعيا دون علم والدها، إلى أن حصلت على إجازة طيار خاص سنة ١٩٣٣ وكان رقمها ٣٤ أي لم يتخرج قبلها على مستوى مصر سوى ٣٣ طيارا فقط جميعهم من الرجال، لتكون بذلك أول فتاة مصرية عربية أفريقية تحصل على هذه الإجازة.

وحتى تقوم بإرضاء والدها اصطحبته معها في الطائرة وطارت به فوق القاهرة وحول الهرم عدة مرات، ولما رأى جرأتها وشجاعتها قام بتشجيعها واحتضانها.
تمكنت من الطيران بمفردها بعد ثلاث عشرة ساعة من الطيران المزدوج مع مستر كارول كبير معلمي الطيران بالمدرسة، فتعلمت في ٦٧ يوماً. وقد تلقت الصحافة الدعوة لحضور الاختبار العملي لأول طيارة «كابتن» مصرية في أكتوبر ١٩٣٣. وكانت «لطفية» قد شاركت في الجزء الثاني من سباق الطيران الدولي الذي عقد في ديسمبر عام ١٩٣٣ وهو سباق سرعة بين القاهرة والإسكندرية. اشتركت «لطفية» خلال هذا السباق بطائرة من طراز «جيت موث» الخفيفة بمحرك واحد ومتوسط سرعتها ١٠٠ ميل في الساعة، وكانت أول من وصل إلى خط النهاية بالرغم من وجود طائرات أكثر منها سرعة. لكن اللجنة حجبت عنها الجائزة لوقوعها في خطأ فني في الإسكندرية عندما نسيت الدوران حول النقطة المحددة وأوصت اللجنة بمنحها جائزة شرفية، وأرسلت لها هدي شعراوي برقية تهنئة تقول فيها: «شرّفت وطنكِ، ورفعت رأسنا، وتوجت نهضتنا بتاج الفخر، بارك الله فيكِ».
تولت هدي شعراوي مشروع اكتتاب من أجل شراء طائرة خاصة للطفية لتكون سفيرة لبنات مصر في البلاد التي تمر بأجوائها أو تنزل بها، وكانت قد فتحت الباب لبنات جنسها لخوض التجربة فلحقت بها «زهرة رجب» و «نفيسة الغمراوي» و «لندا مسعود» و «بلانش فتوش» و «عزيزة محرم» و «عايدة تكلا» و «ليلي مسعود» و «عائشة عبد المقصود» و «قدرية طليمات» (مع ملاحظة أنّ عزيزة محرّم أصبحت كبير معلمين معهد الطيران المدني في امبابة). ثم أحجمت فتيات مصر عن الطيران بصفة نهائية فلم تدخل مجال الطيران فتاة مصرية منذ عام ١٩٤٥.

وكانت لطفية النادي صديقة مقربة من «اميليا ايرهارت» - أول امراة تقود طائرة منفردة - وكانت تبعث لها بالجوابات تحكي لها عن رحلاتها.

لطفية لم تتزوج قط وعاشت جزءا كبيرا من حياتها فى سويسرا حيث منحت الجنسية السويسرية تكريما لها، وتوفيت عن عمر يناهز الخامسة والتسعين فى القاهرة.

عام ١٩٩٦ تناول فيلم وثائقى حياتها اسمه «الإقلاع من الرمل»، وفيه سئلت عن السبب الحقيقى وراء رغبتها في الطيران، فقالت أنها كانت تريد أن «تكون حرة».



لطفية النادي

أول قائدة طائرة مصرية

عضو الأنثى التناسلي وسيلة للسب طبقاً للفكر الذكوري

هناك وسيلة للسب في المجتمعات المتخلفة إن دلت على شئ فهي لاتدل إلا على مدى التخلف والوطو الفكري والثقافي ودناسته فيستخدم العامة الجاهلة من الناس وسيلة سب غريبة لا ينعت فيهاالآخر بصفة سيئة كما هو الطبيعي في السب لا بل أنه يقول للآخر بلغة منحطة «عضو أمك التناسلي»..!
وهذه طبعا وسيلة سب بشعة رغم أنها لا تصف الآخر بأي صفة تعصبه
هو فقط يقول له أن والدته لديها عضو تناسلي..!! وهي الذي يسب الآخر هذا والدته لاتمتلك عضو تناسلي؟؟
إذا قال أحدهم للآخر هكذا فلابد من الرد عليه «وماذا تريد فكل الإناث لديهن عضو تناسلي ليس أمي فقط؟؟»
في الحقيقة الأمر يكاد يظهر بأنه مُضحك ولكن هو غير ذلك..

فهذا يعكس مدى تخلف المجتمع ونظرته الغريبة للأنثى نظرة دونية عنصرية لدرجة أن وصل الحال إلى أن يكون عضو الأنثى التناسلي وسيلة سب!!
ماذا لو قال له عضو أبيك التناسلي؟! لن يغضب؟؟
ليس هذا فقط فأيضا إذا قال له أنت إمرأة أو ليس رجُلاً يثور ويغضب وكأنه قذفه بجمرة من النار.. لأن وصفه بإمرأة سب
ما هذا؟؟!! إذا قال له هذا فهو يعلم أنه رجُل وليس جنس ثالث مثلاً لماذا يثور؟!
لأن المرأة هي ذلك الشئ الحقير العورة وسيلة للجنس وهي أقل منه بمراحل!!

ماذا لو العكس لو قالت إحداهن إلى آخرى أنها رجُلاً لماذا لاتغضب؟؟!! رغم أن هذه وسيلة سب بشعة وهي إهانة لأنوثتها

في الحقيقة لأن المجتمع يعطي أفضلية للذكر ويقدس الذكر فعضوه ليس سباً بل مدح والتشبيه به ليس إهانة بل علوّ
إنه لاشك تماماً في أن سبب تخلف المجتمع هو هذه النظرة المهينة للمرأة

آيا الجوهري

ففي مصر يسير الذكر في الشارع بمنتهى الحرية لايخشى شئ بينما تسير الأنثى تخشى من الذكور الهمجيين المتخلفين فهي مقيدة لاتعرف معنى الحرية وعلى هذا فكيف نطلب ممن لايعرف الحرية أن يطالب بها هي تتصور أن هذا الوضع الذي يعيشه المجتمع وضع طبيعي

يسير الذكر في منتهى الإنفلات يتعدى على المرأة وينتهك حريتها ويسبها إذا دافعت عن نفسها يغتصبون المرأة بنظرتهم وبألفاظهم وأحياناً يصل الأمر إلى اللمس وآخيراً إغتصاب فهذه هي مصر الآن للذكر الحق في كل شئ
ترى الذكر يسير يبصق في الشارع بمنتهى الهمجية والقذارة
أو تراه يقف يتبول في الشارع بل ويغتصبون الإناث في الشارع
أصبح يفعل مايحلو له فلا رقيب عليهم فهم منفلتون وليسوا أحرار

مع كمية التخلف هذه ويستفزونك بسؤالهم لماذا هم في آخر سلم التقدم ويستفزونك أكثر عندما يقولوا لك أن سبب تقدم الغرب أنهم نفذوا تعاليم ديننا ونحن أبعدنا الدين عن حيز التنفيذ!!!!!!!
أعزائي أنتم تمتهنون المرأة بأسم الدين!!
أتريدون مرآة كي تستطيعوا رؤية الأمور بموضوعية؟؟



الأنثى هي الأصل والمجتمع الأموي أسبق من المجتمع الأبوي وإن كان هُناك طرف له يجب أن يكون له أفضلية فهذا الطرف هو الأنثى
كفاكم ذكورية متخلفة أبعدتكم عن التقدم مئاات السنين..

يا عرب السكس تعروا

لمى محمد

التكرار يقتل الأفكار و يلغي الإبداع، لكنه يريح ملايين الأدمغة التي أقسمت على حياة للأكل و الشرب..و الجنس.

حدث (هذا) في أواخر ثمانينات القرن الماضي، في بلد المليون شهيد الذي ما كان ليتوقع عدد الرؤوس التي ستُحصد مجددا ..هذه المرة بيد أولاده!

و (هذا) حدثٌ دخل عقل طفلة الثامنة(أنا) بصعوبة .. ف(هذا) كان جديداً، مهولاً، و يشبه الأشباح.

قبيحة هي سذاجة الأطفال التي جعلتني أصفّر رعبا من منظر النساء الجزائريات الملفوفات في ملاءات صفر، و غبيّة تلك اللحظة التي تخيلتهم فيها أشباحا لمن كنا ندعوهم في سوريا (قرباط) حيث يتشحن بنفس الملاءات ، لكن بلون أسود.
الشباك الضيق لمنزلنا الجزائري المستأجر، كان شاهد العيان على الرعب الذي حلّ بروحي الصغيرة و أنا أرى الشارع يحفل بالعديد من (القرباط) الصفر.
استرقت النظر، و قلبي الصغير يطرق بتساؤلات كثيرة.

إنه لمن المستحيل بمكان التصديق بكون «الله» قد أفتى بجواز ما لا يقبله عقلٌ طفلٌ لم يتجاوز الثامنة.

«أكره الطائفيّة..و السنة»
(نكتة عربيّة على لسان طوائف الأقليات)

عصافير كثيرة تلك التي قتلها الموروث الضاج بملايين الغربان.
(نكتة حزينة)



أذكرها مع أني لا أعرف شكلها..زميلتنا في الجامعة و التي كانت تلبس النقاب و الكفوف السوداء، و عندما طلب منها أحد الاساتذة خلع الكفوف في إحدى الجلسات العمليّة، جاوبته بحدة : ديني لا يسمح لي.

و مع أنها قامت بخلع الكفوف لاحقا، لكنني أحسست أنها لا تصلح منقذة في مكان أعدّ لإنقاذ البشر، بل إنها مسكينة تحتاج إعادة (فرمتة) للجزء العقلي المسؤول عن الممنوع و المحرّم، و الذي يتضخم عند من يقدسون المكررات، و الأوثان، مبتعدين كل البعد عن الإنسانية.

إن الطريقة الطائفية التي ينظر بها إلى قوانين منطقية جدا، و واجبة التعميم، ليست سوى نتيجة متوقعة لواقع إقتصادي فقير، عديم الثقافة، يحكمه أصحاب فتاوى و تشريعات لا يعرفون شيئا عن اللغة العربية، لكنهم يفسرونها، و إذا ما خطر في بالك العودة لماضي أحدهم فسترى النقاب العقلي الحقيقي الذي حجب الشهادات المدرسيّة، و أنزل العلامات في الإبتدائية ...

«نحن نعيش في بلدان عربيّة.. غالبيتها أشباح، من الضروري أن نتأقلم»
(نكتة واقعيّة)



«ياه ..على شاطئ عراة عقل!»
(نكتة النهاية)

نحن لا نرى من الغرب إلاّ عريّ الأجساد، و نتجاهل العقول العاريّة التي تتقبل الآخر، و تعمل ليل نهار.
العدو المشترك للجميع ليس دينا بذاته، و لا طائفة بعينها..عدونا المشترك هو(التعصب) الديني أو الطائفي..الذي نرثه، ثم نقفل(النقاب)عليه.

بانتظار يوم لا نقاب فيه ..لنحلم معاً.

الأديان



(الله) يعلم ولكنه لا يعلم !!

قرآن محمد (لعبة أوجد التناقضات) يردد بعشرات الآيات أن الإله الوهمي (الله) يعلم الغيب... ثم يذكر بمواقع أخرى أنه يفعل ما يفعل (ليعلم)!!!!...يعني هو يعلم ولكن لا يعلم!!!..مزيد من التناقضات التي لا يقع بها إلا البشر..

الإله الوهمي يعلم الغيب :

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) الحشر

وهناك العديد من الآيات بقرآن محمد تردد هذا العلم بالغيب عند الإله ولن أطيل عليكم بها فأنتم تعلمونها جيدا.

الإله الوهمي لا يعلم :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ٩٤:المائدة

(وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ)١١:العنكبوت

(وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) ٣:العنكبوت

([إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) ١٤٠: آل عمران

إله يعلم ولكنه لا يعلم !!!

الفكر، الدين خطان منفصلان

رندا قسيس

يطمح الإنسان العقلاني في المجتمعات العربية إلى فصل الدين عن السياسة آملاً في اعادة تجربة العلمانية في مجتمعاته، إلا اننا إذا تمعنا قليلاً في موضوع العلمانية، نرى انه من الأجدر بنا أن نطالب في فصل الدين عن الفكر قبل فصله عن السياسة، فنحن جميعاً نسعى إلى المعرفة لاكتشاف آفاق جديدة تصب في منفعة الأفراد و الجماعة، من هنا أجد أهمية الاستناد على فكر قابل للتغيير، غير مرتكز على قواعد ثابتة لا حراك فيها، فتبنينا للثوابت تعاكس التغيرات البيئية و الزمنية.



دعونا في البدء نُعرف معنى المعرفة، في معظم الأحيان يتم خلط مفهوم المعلومة بالمعرفة ليضيع المعنى الأساسي للمعرفة نفسها. لا شك فيه، ان المعرفة تستريح على قاعدة من المعلومات المتوافرة فكما قال اختصاصي الأعصاب «نكاش» المعرفة هي « رواية الأنا»، ففي كل مرة نرغب باكتشاف ما لا نعرفه أو نسعى نحو إدراك أوسع للمعلومة لتحويلها إلى مفهوم معرفي، علينا أن نضع جميع معتقداتنا و مفاهيمنا على كفة الميزان لاستعراضها مجدداً ، ففي كل رحلة غوص استكشافية، يتوجب علينا خلع جميع المكونات الأنوية الناتجة عن معتقدات و أسس تراكمت في ذاكرتنا لتشكل جداراً استبدادياً و قمعياً كجدار برلين، لهذا يتوجب علينا التحرر من كل شيئ يمكنه إعاقة هذه الرحلة، و هذا لا يتم إلا من خلال إعادة تغيير في مبنى «الأنا» من خلال قبول الأفكار المختلفة و محاولة ترميم التفكير المرتكز على الهدم و البناء بشكل استمراري.

و إذا أردنا تعريف مبنى «الأنا»، نراه مرتكز على التعاليم المكتسبة من الثقافة الجماعية و هذا ما نسميه الوعاء الجماعي، لأنه يحوي كل الأفراد تحت بطانة من معتقدات و رؤى و مفاهيم، حيث يتداخل الوعاء الثقافي الواسع مع وعاء أصغر منه و هو الأسس التربوية الأسرية و التي تختلف بدورها ببعض التفاصيل ما بين أسرة و أخرى، ناهيك عن تداخل الأوعية الخارجية مع القاعدة البيولوجية لكل فرد، لنجد ان المحيط الخارجي له تأثير كبير على ظهور او انضمار بعض الجينات، فعندما نسعى نحو إدراك أوسع أو معرفة أمر خارج عن هذه الأسس يتطلب منا وضع «الأنا» في خانة خارجية كي نستطيع تداولها لإعادة ترميمها. ثمة من سيجد ضرورة أخلاقية في إبقاء الدين حاكماً للفكر كي يعطيه أبعاداً تتجاوز جميع الأبعاد الكونية، فيبدأ أولاً بطرح عظمة الحكمة الدينية و استباقها الغير بشرية في مفهوم المعرفة، لينهي بعدها خطابه التقليدي بضرورية تقييد الأفراد داخل بوتقة جماعية، فتراه يسترسل في غناء واعظ لا ينتهي إلا بعد مماتنا، و بما اننا ننادي بضرورة احترام اطروحات الغير و السعي إلى فهم الآخر، فإننا ملزمون لسماع الأفكار المتكررة المليئة بالإنشاءات الأدبية و التحف الأخلاقية الثابتة و العديمة لكل ما هو متجدد و الغير ملائم لأزمنتنا.

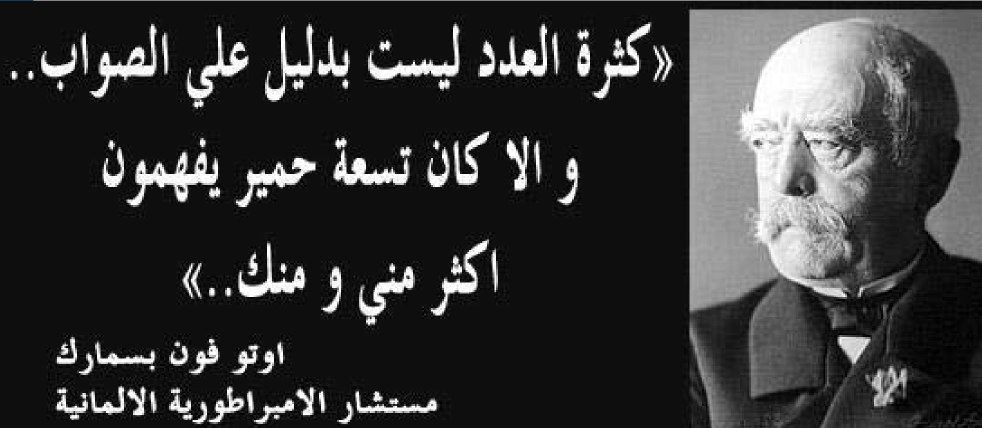
دعونا نلقي نظرة إلى ينبوع الدين، لنجده مرتكزاً على النشاط النفسي المؤجج للمشاعر المتعاكسة فيما بينها مثل الخوف و الطمأنينة، الرعب و الأمان ...عدا عن ذلك، نجد الدين خالياً من الاكتشاف فبتدوينه انغلق على المفردات و العبارات المتحكمة به، فأصبح سجيناً لها عاجزاً عن الحركة، ليتسم بصفات ثابتة، لذا لا نستطيع الاعتماد عليه لاكتشاف ما يحرك رغبتنا في معرفة الأشياء، فالتخلي عن الاكتشاف يعني التخلي عن المعرفة، لأن المعرفة ناتج استكشافي، و الاكتشاف حصيلة استفسارات عدة لملاحظات و

أفكار شتى للواقع الخارجي، و من هذه الحصيلة تتأسس الفرضيات لإنشاء النظريات فيما بعد و وضع البراهين لإثباتها في مرحلة لاحقة، لهذا علينا الاستفسار عن وسيلة للعطاء و الابداع في تحديد ركائز المتحول على أسس الثابت، أي كيفية تطبيق العلم على الركائز الدينية، و هنا تكمن المشكلة فالمتحول بحاجة الى أسس و ركائز مرنة قابلة للإلغاء و الاكتساب و هذا ما يجعل الدين خارج حلبة العلم و التفكير، لهذا أجد ان المطالبة في فصل الاثنين عن بعضهما ضروري لغايات عدة تصب في خانات الابداع و الاختراع كما تهيئ لنا أجواءً اجتماعية قائمة على التبادل المشترك.

قام فلاسفة كثر بإعطاء تفاسير مختلفة لحالة التفكير، منهم «هيوم» الذي أعتبر ان المعرفة مستندة على الإنطباعات الحسية فلا يمكنها أن تكون دقيقة لأنها ناتج عن محاولات شتى للتفكير معتمدة على الأسباب و النتائج المترابطة و الناشئة من تكرار الانطباعات الحسية.

أما علم البيولوجيا اليوم فقد أعطانا شرحاً أوسع مما اقترحه الفلاسفة آنذاك، فعلينا أن لا ننسى أثر التحليل النفسي و اعتماده على علم الأعصاب القائم على تجارب لفهم دراسة الجهاز العصبي المؤسس بدوره على بيولوجيا الدماغ، كي يعطينا مساحة أكبر في تجنب الأخطاء لنصبح أقل تعرضاً و تفادياً لها. فتبني الفرد أو الجماعة أسساً ثابتة، تجعله عاجزاً عن التعلم أي بمعنى آخر؛ القضاء على احتمال تغيير المشابك العصبية لادراك أوسع ناتج عن حالة التعلم، لهذا نجد ان الإنسان المنغلق على مفاهيمه يجد صعوبة في تقبل المستجدات و هذا ما يسبب التراجع الفكري لأنه في حالة ثبات غير قادر على مجاراة الزمن و التغييرات الطارئة عليه، فلا ثراء في الفكر من دون التنوع المثمر و التداخل الفكري الجماعي، لهذا يحق لنا المطالبة بإعادة الدين إلى مكانه الأصلي أي إلى (المشاعر).

لا شك ان كل منا يختلف في إدراكه للأشياء و للخارج الواقعي، لأن الإدراك نفسه مبني على تمثيلات عقلية مرتكزة على قناعات و تفاسير ملخصة ب»الأنا»، فعلينا ان نسعى دوماً نحو إعادة الحسابات الموجودة في هذا المبنى، و هذا لا يتم إلا من خلال النقد و المحاولات المستمرة في تقبل الأفكار المختلفة عنا و قبول الخطأ للوصول إلى صواب جزئي، فالخطأ و الصواب متلازمان فهما انعكاس للمحاولات الجمة الساعية للوصول إلى وعي اكبر لكل ما هو خارج عنا.



دنت الساعةُ وانشقَّ القمر عن غزالٍ صاد قلبي ونفر
أحور قد حرتُ في أوصافه ناعس الطَّرف بعينيه حَوَر
مرَّ يوم العيــد في زيـنته فرماني فتعاطى فعقر
بسهامٍ من لِحاظٍ فاتــكٍ فتَرَكْني كهشيمِ المُحتظِر
وإذا مَا غــاب عني ساعةً كانت الساعةُ أدهى وأمرّ
كُتب الحسنُ على وجنته بسَحيق المِسْك سطراً مُختصر
عادةُ الأقمارِ تسري في الدجى فرأيتُ الليلَ يسري بالقمر
بالضحى والليلِ من طُرَّته فَرْقه ذا النور كم شيءٍ زَهَر
قلتُ إذ شقَّ العِذارُ خدَّه دنت الساعةُ وانشقَّ القمر

وله أيضاً:

أقبل والعشاقُ من خلفه كأنهم من كل حدبٍ يَنْسلون وجاء يوم العيد في زينته لمثل ذا فليعملِ العاملون.

الأبيات المذكورة واردة في سورة القمر ٥٤: ١ و٢٧ و٢٩؛ وفي سورة الضحى ٩٣: ١ و٢؛ وفي سورة الأنبياء ٢١: ٩٦؛ وفي سورة الصافات ٣٧: ٦١، مع اختلاف طفيف في اللفظ وليس في المعنى. مثلاً ورد في القرآن »اقتربت« بينما وردت في القصيدة »دنت«. فمن الواضح وجود مشابهة بين هذه الأبيات وبين آيات القرآن.

امرء القيس سابق محمد بثلاثين سنه

لو تذهب وتسأل جميع البشر حول العالم (من هو الرئيس الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية؟) لأجابوك جميعهم وهم متفقين (باراك أوباما)..وحتى من يجهل بإمكانك بسهولة أن تعلمه بمن هو الرئيس وتقدم له الأدلة وسيقتنع فورا ويقر بأن (باراك أوباما) هو الرئيس....لهذا نحن لا نجد أبدا أي حوار وخلاف بين البشر لتحديد من هو الرئيس الرسمي للولايات المتحدة .

ولكن لو سألت جميع البشر (من هو خالق الكون؟) لوجدت الإختلاف يبدأ ولا ينتهي..ولهذا تجد أن هناك حوارات وجدالات وسجالات ونقاشات وكتب وأفلام ..إلخ ليثبت كل مدعي بمن هو خالق الكون!!

هل وجدتم شخص ينكر من هو الرئيس الرسمي للولايات المتحدة لأنه يكرهه؟...هل وجدتم أي علاقة بين حب شخص للرئيس الأمريكي باراك أوباما والإعتراف بوجوده؟...جميع البشر يختلفون بشعورهم ورأيهم بالرئيس الأمريكي فهناك من يكرهه وهناك من يحبه ولكن هذا لم يؤثر على إعتراف الجميع بكونه هو الرئيس للولايات المتحدة.

إذا لماذا؟...لماذا من السهولة إثبات من هو رئيس الولايات المتحدة وهناك إتفاق بين جميع البشر على ذلك بينما نجد العكس عندما يتعلق الأمر بتحديد من هو خالق الكون؟..فكل دين يدعي بأن خالق الكون هو الإله الخاص به دينه.

كذلك... عند تغيير رئيس الولايات المتحدة نجد أن الإعتراف بهذا التغيير ومن هو الرئيس الجديد يتفق عليه فورا بين جميع البشر.. نحن لم نجد رئيس جديد للولايات المتحدة يمر بعراك فكري دموي ليثبت لجميع البشر بأن هو الرئيس الجديد...لم نرى مثلا حملات تلف العالم وتؤلف الكتب لتقنع جميع البشر بأن الرئيس الجديد تغير وعليكم الإعتراف به وبمن هوه!!

ولكن نرى مثلا في الدين الإسلامي أن محمد يدعي بأن هو الرسول الجديد لخالق الكون وأن هذا الخالق معه ويسانده لتوصيل هذه الرسالة ومع ذلك أغلب سكان الأرض وإلى هذا اليوم لايعترفون به كرسول ولا يعترفون بإلهه الوهمي (الـلـه)!!!...لماذا؟... لو كان محمد أو أي مدعي بدين فعلا من خالق الكون فكيف يعقل أنه يواجه صعوبة خالق الكون بالإعلان عن نفسه وإثبات أن هو دين من خالق الكون بينما رئيس دولة على كوكب صغير بهذه المجرة ينجح بفعل ذلك وبدون حمل سيف واحد؟..وبدون أي إختلاف بين البشر بمن هو هذا الرئيس الجديد؟

لو كان أدعاء أي دين صحيح بتحديد هوية خالق الكون وهو الإله الذي تدعي به كخالق للكون لما وجد هذا الإله أي صعوبة بالإعلان عن نفسه بين البشر لأنه ببساطة ستتوفر لديه القدرة والسهولة لفعل ذلك ولما رفض جميع البشر الإعتراف به كخالق للكون...فكيف يعقل أن ينجح رئيس من بشر مالم يستطع النجاح بفعله خالق للكون؟!!



فوجئت بشيء لم يخطر على بالي نهائياً.. لقد ارتكب محمد خطأ فادح في القرآن واستغرب كيف امكن للعالم أن يتجاهل هذا الخطأ إلى الآن.. لننظر سوياً على تلك المهزلة.. وأرجوا ان تكون تلك الفضيحة سبيلك في اكتشاف زيف القرآن

يتضح من الآيات التي سأكتبها ان كاتب القرآن بشر, فقد كرر كتابة نفس الكلام تماماً في قصة أخرى وفي نفس السورة بطريقة غير منطقية نهائياً ولا يمكن لإله أن يرتكب هذا الخطأ.. ارجوك ركز فهذا واحد من أوضح الأمثلة على أن القرآن من كتابة بشرية.

سورة الأعراف

ايه ٦٠ والتي تحكي ما قاله قوم نوح
قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ

ايه ٦٦ والتي تحكي ما قاله قوم ثمود
قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ

ايه ٩٠ والتي تحكي ما قاله قوم شعيب
وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ

ايه ٧٥ والتي تحكي ما قاله قوم صالح
قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ

ايه ٨٨ والتي تحكي ما قاله قوم شعيب
قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ

ايه ١٠٩
قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ

ايه ١٢٧
وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ

ايه ٦١ والتي تحكي ما قاله نوح
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ

ايه ٦٧ والتي تحكي ماقاله هود
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ

ايه ٦٢ والتي تحكي ماقاله نوح
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ

ايه ٦٨ والتي تحكي ما قاله هود
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ
ايه ٦٣ والتي تحكي عن قصة نوح
أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

ايه ٦٩ والتي تحكي عن قصة هود
أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

كل هذا الكلام في نفس السورة وفي آيات متلاحقة.. دعني الآن ابين أوجه تشابه صريحة بين آيات من سور اخرى

سورة الأعراف ايه ٨٣
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ

سورة النمل ايه ٥٧
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ

لمن لم يفهم الموضوع.. المسألة هنا أشبه بقص ولصق قالب القصة واعادة كتابة الكلمات مرة اخرى وبوضع تغييرات خفيفة.. انظر التالي من سورة الأعراف

من ايه ٦٠ الى الآيه ٦٣ والتي تحكي قصة قوم نوح
قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ

وَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

وهاهو نفس القالب ينسخ حرفياً ليستعمل لإخبار قصة اخرى

من ايه ٦٥ الى الايه ٦٩ والتي تحكي قصة قوم عاد
قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

القي نظرة على الصورة لمزيد من التوضيح ...

هل يمكن أن يفعل الله هذا يا ترى ؟ أرجوك عزيزي المسلم فكر في المقالة لتعرف ما أتحدث عنه, لقد دللت بما لا يدع مجالاً للشك ان القرآن من كتابة بشرية, وانتظر موضوعاً قادماً في هذا الشأن قريبا سأكتب فيه عن تلك المسألة بالتفصيل وسأدرج الكثير من الآيات التي تحمل نفس الاسلوب.

إضافة أخرى للقضاء على الشكوك :

البقرة ١٣٤
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
البقرة١٤١
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

البقرة ١٤٧
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
آل عمران٦٠
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ

تطابق .. حرف بحرف .. كلمة بكلمة .. !!!

الم يتمكن من ان كتابة عبارات واسطر بمفردات اخرى ...؟!

ايضاً :

البقرة ٥
أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
لقمان ٥
أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

البقرة ٢٧
الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
الرعد ٢٥
وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ

البقرة ١٦٢
خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ
آل عمران ٨٨
خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ

آل عمران ١١
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ
الأنفال ٥٢
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

آل عمران ١٨٢
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ
الأنفال ٥١
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ

الأنعام ٤
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
يس ٤٦
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

الأنعام ١٠
وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
الأنبياء ٤١
وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون

هود ٩٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ
غافر ٢٣
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

هود ١١٠
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
فصلت ٤٥
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ

الطور ٤٠
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ
القلم ٤٦
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ

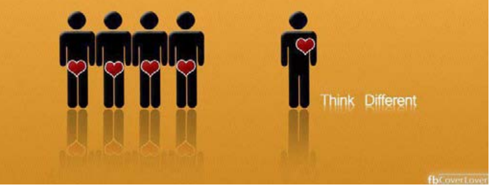
الطور ٤١
أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ
القلم ٤٧
أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ

الزخرف ٨٣
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ
المعارج ٤٢
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ

الواقعة ٦٧
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
القلم ٢٧
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

الحديد ١
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
الحشر ١
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
الصف ١
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يونس ٤٨
وَيَقُولُونَ مَتَى هَـذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
الأنبياء ٣٨
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
النمل ٧١
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
سبأ ٢٩
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
يس ٤٨
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
الملك ٢٥
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ




Yi So-yeon, 29 ans, a été la première cosmonaute Sud-Coréenne envoyée dans l'espace à bord d'une fusée Soyouz en 2008. Elle est Docteur spécialiste des systèmes biotechnologiques. Elle est aussi championne de taekwondo.


Mlle Z.B.S agée de.. a été la première tunisienne à mettre le NIQAB en 2011. Elle veut que toutes les tunisiennes soient habillées comme elle. Elle est championne de naïveté et d'ignorance.















يعترف شيوخ الإسلام في القرن الحادي والعشرين بأن المجتمعات الإسلامية متخلفة ولكنهم يعزون هذا التخلف إلى الاستعمار ويحاولون إخفاء السبب الرئيسي الذي هو معتقدهم الصحراوي البائس الذي جعلنا عبيداً لله ثم للرسول والخلفاء وحتى لطغاة الحكام الذين أمرنا أن نطيعهم حتى أن جلدوا ظهورنا وسرقوا أموالنا لأن الخروج على الحاكم، أو ما يعرّفونه بالافتئات على ولي الأمر، يخرج المسلم من الملة. وخير مثال على ذلك هو المحاكمات التي تجري حالياً في مملكة آل سعود لمحاكة الإرهابيين الذين نسفوا المجمعات السكنية في الرياض وقتلوا المسلمين وغير المسلمين. فبدل محاكمتهم بالإرهاب، يحاكمونهم على الافتئات على ولي الأمر. وولي الأمر هو الذي رعى الشيوخ وسمح لهم بإصدار الفتاوى التي تحث الشباب السعودي على الذهاب إلى العراق وأفغانستان للجهاد في سبيل الله. وعندما انقلب السحر على الساحر وفجر نفس الشباب قنابلهم في الرياض جهاداً في سبيل الله أصبح الأمر افتئاتاً على ولي الأمر.

من أخطر الأقوال التي حفظناها في المدارس تلك المقولة المنسوبة إلى محمد (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، وإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان). وكعادة مؤسس الإسلام وشيوخه نجد أن محمداً لم يُعرّف لنا المنكر. فما أراه أنا منكراً قد يراه غيري حسناً. ولكن شيوخ الإسلام رءوا أن خروج المواطنين في مظاهرات ضد حاكم مستبد منكراً، وخرجوا لنا بالفتاوي من شيوخ اليمن والسعودية والسودان وحتى الكويت، تُحرّم الإضراب عن العمل، وهو حق مشروع في جميع دول العالم، وتُحرّم المظاهرات ضد أولياء نعمتهم. وعملاً من مبدأ من رأى منكم منكراً، نستطيع أن نستنتج أن الذي يرى رجلاً وامرأةً في مشهد جنسي يحق له أن يضربهما بيده ليغيّر ذلك المنكر، وهذا ما يفعله رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمملكة آل سعود. ولكن عندما جاءت آية الملاعنة وقال سعد بن عبادة لمحمد: والله لو رأيت رجلاً على بطن زوجتى لضربتهما بالسيف، قال له محمد: سوف يقام عليك الحد لأن الزنا لا يثبت إلا بأربعة شهود رءوا المرود في المكحلة. ولكن الرجل الذي يرى رجلاً آخر فوق بطن زوجته فقد رأى منكراً بأم عينه، وعليه يجوز له أن يقوّم المنكر بيده.

وقد طبق السلفيون في تونس هذا المبدأ الإسلامي العظيم عندما بثت قناة نسمة فيلم بيرسوبولوس الإيراني الذي يحكي تخيلات طفلة صغيرة عن الله. وقد تخيلته رجلاً كبيراً محترماً ذا لحية بيضاء. وهذا هو خيال الأطفال الأبرياء عندما يسمعون أن الله ذو انتقام وأنه عزيز جبار يُلقي بالناس في نار جهنم. وأعتقد أن كل طفل قد مر بهذه المرحلة من الخيال. وفي مدارس الغرب يسأل بعض المعلمين تلاميذهم عن تخيلهم لله فيرسمون عدة صور له حسب خيال الطفل. ولكن في تونس الخضراء، مفجرة الربيع العربي، عندما شاهدوا ذلك الفيلم الكرتوني الذي يعرض تصور الطفلة لله، ثاروا وتظاهروا ضد القناة الفضائية ومالكها الذي اعتذر علنا عن عرض الفيلم، وكأنه ارتكب جرماً، وقال أنه لن يسمح بإعادة عرض هذا الفيلم مرة أخرى. هذا الاعتذار لم يشفِ غليل الإسلاميين فهاجموا منزل مالك القناة ورموا عليه قنابل المولتوف الحارقة وأشعلوا النار في المبنى وعائلة الرجل بداخل المنزل. فلا حُرمة لأرواح الأطفال الأبرياء الذين قد يكون أبوهم ارتكب جنح «سب الذات الإلهية». وينسى هؤلاء الملتحين أن قرآنهم يقول (لا تزر وازرة وزر أخرى). وهم هنا يعترفون أن إلههم عاجز عن الانتقام لنفسه من المسيئين إليه. ثم يزعم لنا الله أنه قد خسف الأرض بمنزل قارون في مصر لأنه تبجح بماله. فإذا كان في إمكانه أن يخسف الأرض ببيت واحد فقط ولا يصيب جيرانه، لماذا لم يخسف الأرض ببيت مالك قناة نسمة واعتمد على عبيده الملتحين لينتقموا لذاته الإلهية. وهذا بالطبع يلقي الشك على كل قصص القرآن الميثولوجية التي تقول إن الله قد خسف الأرض بقوم لوط وسلط الرجفة على قوم عاد والصاعقة على قوم ثمود. فماذا حدث لهذه الأسلحة الربانية، هل صدأت من طول عدم الاستعمال، فلجأ الله إلى عبيده ليحموا سمعته وذاته الإلهية؟

ونفس هذه الذات غير المعروفة انتقلت من الله إلى محمد وإلى حكامنا الحاليين، فنسمع بمحاكم التفتيش في الكويت وفي الأردن وفي مصر الإخوان المسلمين تحاكم الأدباء تحت مادة «التعدي على الذات الإلهية أو الملكية أو الأميرية». وما دام الله قد نفخ في الملوك والأمراء من روحه المقدسة (ونفخنا فيه من روحنا) فقد انتقلت الذات الإلهية وامتزجت بالذات الأميرية أو الذات الملكية. ولله في خلقه شؤون.

ولأن الذات الإلهية قد انتقلت إلى محمد بن عبد الله الذي انهدت قصور كسرى بفارس يوم مولده، فقد أصبح محمداً إله المسلمين المحسوس. فعندما نشرت الصحف النروجية صور كرتونية عن محمد ثارت الجموع في العالم الإسلامي من إسلام أباد إلى بيروت إلى القاهرة والشام وحتى أستراليا، وأحرقوا الأعلام الدنماركية ومعها سفارات ذلك البلد، ولم ينسوا أن يسبوا أمريكا والصهيونية

العالمية. وقد أبدى (مجلس هيئة حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية عن أسفه البالغ لما أقدمت عليه عدد من الصحف الدنماركية وغيرها من إعادة نشر الصور المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وما سببه ذلك من ردود أفعال في المجتمعات الإسلامية والأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم) الشرق الأوسط ٢٠٠٨؟٣؟٢٤. ولكن عندما عرضت قناة نسمة التونسية ذلك الفيلم الذي يسيء إلى الذات الإلهية، حسب فهمهم، لم يتظاهر غير الملتحين في تونس. فالله بالنسبة لمسلمي باكستان والعالم العربي ليس مهماً للإسلام مثل أهمية محمد. ولم نسمع شيئاً من مجلس حقوق الإنسان في الرياض.
غالبية المسلمين لا يعرفون من الإسلام غير سورة الفاتحة والمعوذتين لقرآتهما عندما يقوم المسلم بطقس الصلاة خمس مرات في اليوم، ولذلك لا يزعج المسلم عقله النظيف غير المستعمل بالتفكير في تناقضات القرآن رغم المآسي التي تحيط بعالمهم. فمثلاً يقول القرآن للمسلمين في مكة وما حولها (لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) ويقول كذلك (ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها). ويرى جميع المسلمين على شاشات تلفزيوناتهم كل بضعة أعوام المسلمين في الصومال وهياكلهم المتآكلة من الجوع تمشي وسط جيف من مات منهم من المجاعة ولا يسألون أنفسهم: ماذا حدث لوعد الله أن يرزق الأطفال وآباءهم إن لم يقتلوهم خوف الفقر والحاجة.

المسلم لا يعرف وبالتالي لا يفكر في آيات قرآنية مثل التي تقول (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) (التوبة ٦٩). فإذا تغاضينا عن ركاكة الآية، نجد أنها تسبح عكس تيار حضارة الإنسان الذي تعلمناها من الحفريات. فالإنسان الأول كان بدائياً يعتمد على الصيد، وأحسن ما تمكن من اختراعه ليساعده في الصيد كان الآلات الحجرية التي استعملها لتقطيع لحم الفريسة. ثم تقدم الإنسان قليلاً واكتشف الحديد والبرونز وغيرها وتمكن بعدها من صنع السكين أو السيف ليقتل بها أعداءه. فحتماً، حسب التطور الطبيعي للبشر، فإن الذين عاشوا قبل العام السابع الميلادي لم يكونوا أكثر قوةً ولا أكثر مالاً من الذين عاشوا في القرن السابع عندما ظهر محمد بن عبد الله. فكل اختراع في السلاح لا يلبث أن ينتقل إلى الأمم المجاورة أو تلك التي هزمتها تلك الأسلحة المتطورة نسبياً. فلا يُعقل أن تكون الأمم السابقة أكثر قوة من التي تليها. ولكنه الإيمان بما لا نعلم.

القرآن يستعمل عبارة (من بين يديه ومن خلفه) عشرات المرات وفي مناسبات مختلفة، وهي تعني (من قبله ومن بعده). فإذا نظرنا إلى الآية التي تقول (واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) (الأحقاف ٢١). فالله يقول لنا هنا إن النبي هود الذي أرسله إلى قوم عاد، قد خلت النذر أو الرسل من قبله ومن بعده. قد نفهم أن لا يكون هناك رسولٌ قبله لقوم عاد، ولكن بعد أن أرسل الله الله الريح العاصفة أو الصاعقة أو الرجفة، لأنه قد غير وسيلة قتلهم عدة مرات، فلا بد أن بعضاً من القوم قد نجا من العاصفة أو الرجفة، ونحن نبصر بأم أعيننا الأعداد الغفيرة التي تنجو من الزلازل في كل عام، فالذين نجوا من قوم عاد لا بد أنهم اندمجوا في شعوب مجاورة ثم أرسل الله لهم رسولاً جديداً. ونفس الشيء حدث مع قوم ثمود الذين قال الله إنه قد أهلكهم. ولكن الحفريات والتاريخ الروماني المكتوب يثبتا لنا أن قوم ثمود قد كانوا أحياء في القرن الخامس الميلادي، وكانوا جنوداً في الجيش الروماني وما زالت كتاباتهم في القرن الخامس موجودة أمام أعيننا. فلا يُعقل أن يكون الرسل قد خلوا من بعد عاد، فقد أرسل يسوع ومحمد. ولكن المسلم لا يشغل باله بمثل هذه الآيات.

عندما توفي السيد ستيف جوب مقترع آيفون، نعته بعض المواقع العربية، فخرج علينا أحد الملتحين الذي يحمل لقب «دكتور» أمام اسمه الذي هو بسام الشطي، ليقول لنا إنه لا يجوز الترحم على الكفار لأن أعمالهم كسراب تذروه الرياح (ولقد حرم الله تبارك وتعالى الاستغفار للمشركين ولو كانوا ذوا قربى «ماكان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم» فالاستغفار والترحم والدعاء لغير المسلم لايجوز فما بالك بالبوذي والهندوسي وغيرهم فلن يقوموا بعمل مثل ماقام به عبدالله بن جدعان كان في الجاهلية يذبح ١٠٠٠ من الابل للحجاج ويصلح بين الاثنين ويعطي كل سائل ولم يعهد عليه الشتائم والسباب ولما سألت أمنا عائشة رضي الله عنها النبي عن ابن جدعان فقال هو في النار لأنه مات على غير الاسلام) انتهى.

فالرجل الذي كان يذبح ١٠٠٠ ناقة للحجاج ليطعمهم لا نتسغفر له لأنه مات قبل الإسلام ولم يمت عليه. ولكن عندما يسرق أبو هريرة من مال المسلمين ويقول لمحمد إن الشيطان سرق ذلك المال، ثم يسرق مال المسلمين في البحرين ويرجع بالإبل والمال الكثير بعد أن كان يخدم أهل قريش لقاء إطعامه فقط، وعندما يسرق عبد الله بن عباس مال بيت المسلمين بالبصرة ويذهب به إلى مكة ليشتري به الجواري، نترحم عليهما، بل نقول «رضي الله عنه» لأنهما ماتا على الإسلام. أي خبل هذا الذي يتمشدق به الملتحون. يقول نفس الملتحي (وقد استأذن رسولنا صلى الله عليه وسلم ربه ان يستغفر لامه فقال أستأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته ان ازور قبرها فأذن لي قال النووي وفيه النهي عن الاستغفار لغير المسلم) لاانتهى.

ما للملتحين يرددون كالببغاء؟ ألم يقرأ هذا الشيخ الدكتور القرآن الذي يقول (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا). وكذلك يقول لمحمد عن عرب مكة وما حولها: (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم من قبلك من نذير) (سبأ ٤٤). فالله يقول لمحمد إنه لم يكن لعرب الجاهلية كتب دينية يدرسونها، إنه لم يبعث لهم من رسول قبله. ويقول (ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً). فإذاً المنطق يخبرنا أن الذين ماتوا من عرب الجاهلية قبل بعثة محمد لن يعذبهم الله لأنه لم يبعث لهم من رسول، وهو يقول عن نفسه إنه لا يعذب الناس حتى يبعث لهم رسولاً. فأم محمد التي ماتت عندما كان عمره ست سنوات، وأبوه الذي مات قبل أن يولد محمد، كيف يتراجع الله عن كلامه ويعذبهما في النار، كما ذكر محمد نفسه أن أمه وأباه في النار؟ يا عالم تفكروا في آيات قرآنكم، خاصةً أن القرآن يقول (ألا يتدبرونه).

يقول لنا القرآن مخاطباً الرسل جميعهم (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) (المؤمنون ٥١-٥٢). فالقرآن هنا يقول لجميع الرسل إن أمتكم أمة واحدةً. فالمسيحي واليهودي والمسلم كلهم أمة واحدة. ثم يقول لنا في نفس القرآن: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون) (النحل ٩٣). فنحن إذاً لسنا أمة واحدةً، وتثبت الخلافات بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين الأديان الأخرى أنهم ليسوا أمة واحدة. فماذا حدث للآية الأولى؟ تناقض واضح ولكن المسلم لا يشغل باله بالتناقضات القرآنية إما لأنه لا يعرفها، وإما لخوفه من عذاب الله الذي قال إن المشركين يتبعون المتشابه من القرآن لينتقدوه، وقد أعد لهؤلاء عذاباً عظيماً.

وهناك طبعاً من يستغل جهل المسلمين والغرب بالإسلام وكذلك خوف المسلمين من حكامهم المستبدين ليتاجر بالإسلام في كل صغيرة أو كبيرة، كما يفعل آل سعود. فقد قال سعود الفيصل وزير خارجية مملكة آل سعود في فيينا عندما وقع على اتفاقية إنشاء مركز باسم الملك عبد الله بن العزيز لحوار الأديان: (إن جميع الأديان الأساسية تشترك في قيم جوهرية تدعو للتقدم والعدالة الاجتماعية والتسامح وحفظ الكرامة البشرية وأن الهدف الأساس لجميع الأديان يتركز في الدعوة للخير والتصدي للشر في الحياة.) انتهى. وهذا طبعاً كلام جميل جداً غير أنه كذب بواح. فالإسلام لا يدعو للعدالة الاجتماعية والتسامح. فلو كان الإسلام يدعو إلى العدالة الاجتماعية لما رأينا أمراء وأميرات آل سعود الذين يتعدى إحصاؤهم عشرة آلاف أو يزيد، يسيطرون على أموال النفط ويبنون القصور العديدة على أجمل السواحل بالمملكة وفي أوربا، ويمتلكون حسابات ضخمة في البنوك السويسرية بينما تثبت الأبحاث أن بالرياض طبقات من السعوديين المهاجرين إليها من القرى يعيشون في فقر مدقع (أوضحت البحوث أن الفقر مرتبط ببعض الشرائح الاجتماعية أكثر من غيرها، حيث تشكل المجتمعات المحلية البسيطة جزءا من الفقراء إضافة إلى الأميين وأصحاب الأعمال غير المهارية وكبار السن والأرامل والمطلقات. وأفادت أن هجرة الفقراء إلى الرياض تؤدي إلى الاستقرار في المناطق الشعبية في الرياض وأن٩١ في المائة من أسر المناطق العشوائية في الغالب من المهاجرين الجدد الذين يرون في تكريس وضع الفقر حالا أفضل من الحال التي كانوا عليها في مناطقهم الأصلية حيث أن انعدام توافر وسائل الراحة وصعوبة المواصلات وانتشار الحشرات وعدم تطور البيئة في تلك المناطق يزيد من شعور المهاجرين بقسوة بيئتهم الأصلية مقارنة بالرياض) (منيف الصفوقي، الشرق الأوسط، ٢٠٠٥/٧/٣١).

واستمر سعود الفيصل في خطبته العصماء (أنه وإدراكا منه لأهمية هذه الأهداف النبيلة، أطلق العاهل السعودي نداءه المخلص لكل دول وشعوب العالم لنشر الحوار بين أتباع مختلف الديانات والثقافات التي تشكل تراث البشرية جمعاء) انتهى. وهناك مثل إنكليزي ربما لا يعرفه آل سعود يقول:
Charity begins at home أي أن الأعمال الخيرية تبدأ في المنزل. فإذا كان الملك يدعو الأمم الأخرى لحوار الأديان، لماذا لم يبدأ

بمملكته ويأمر شيوخ الوهابية بحوار الشيعة المضطهدين في شرق المملكة عندما (وصف إمام الحرم المكي الشيخ عادل بن سالم الكلباني علماء الشيعة بـ»الكفار». وقال الكلباني في مقابلة مع قناة بي. بي. سي أذيعت مساء الاثنين ضمن برنامج «في الصميم» إن الشيعة لا يحق لهم أن يكونوا ممثلين في «هيئة كبار العلماء» التي تعتبر أعلى هيئة دينية في المملكة العربية السعودية) وعندما سئل الإمام عن تكفير جميع الشيعة، قال (تكفير الشيعة عامة مسألة يمكن أن يكون فيها نظر، أما تكفير علمائهم واجب بدون تمييز).

ويمكن مشاهدة المقابلة على الرابط:
http://www.bbc.co.uk/arabic/av/programmes/2008/03/080311_tv_tothepoint.shtml?bw=bb&mp=wm&news=1&ms3=22&ms_javascript=true&bbcws=2

وقد حددت اتفاقية المركز في فيينا (دعم الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وتعزيز التفاهم والاحترام والتعاون بين الشعوب وحفز العدالة والسلام والمصالحة ومواجهة تبرير العنف والصراعات بغطاء الديانات) (إيلاف ٢٠١١/١٠/١٣).

والغريب أن التقرير الأمريكي السنوي عن حرية الأديان يقول عن السعودية (وقد واجه الشيعة الكثير من التمييز السياسي والاقتصادي والقانوني والاجتماعي والديني ، بما في ذلك محدودية فرص العمل والتعليم ، وانخفاض مستوى التمثيل في المؤسسات الرسمية ، وتقييد حرية ممارسة المعتقد الديني وبناء أماكن العبادة والمراكز الجتماعية. بل أن هناك الكثير من الحالات اتهم فيها. رجال من هيئة المر بالمعروف والنهي عن المنكر)المطوعين(، أو الشرطة الدينية، بالتحرش. وسوء المعاملة والقتل. كذلك فإن هناك العشرات من العمال الأجانب وأفراد أسرهم ممن القي القبض عليهم ورحلوا إلى بلدهم على خلفية ممارستهم لشعائرهم الدينية.) انتهى. هل يمكن أن يؤدي هذا الحوار الإسلامي إلى إزالة اللافتات حول المدينة التي تقول (طريق غير المسلمين)؟ وهل يمكن أن يسمح الحوار ببناء كنيسة واحدة فقط أو سيناجوج في الرياض، والحديث يقول (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان)؟ ألا تكفيكم البذور الشريرة التي نشرتوها في مدارس تحفيظ القرآن في باكستان وأفغانستان واليمن؟ هل لا بد من بذر نفس تلك البذور في أوربا باسم حوار الأديان؟ ويبدو أن الملك عبد الله يريد حواراً من جانب واحد، وهو الجانب الإسلامي الذي يستغفل الأوربيين ليسمحوا ببناء المراكز الإسلامية والمساجد ذات المآذن العالية بينما تظل جدران السعودية وأبوابها موصدة على الأديان الأخرى صدق محمد عندما قال (ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) (التوبة ١٠١). ولكن المشكلة أن كل هذه التناقضات لا تشغل عقل المسلم لأن عقول المسلمين قد خرّبها الإسلام منذ ألف وأربعمائة عام مضى.



الحوار المتمدن - العدد: ٣٥١٧ - ٢٠١١ / ١٠ / ١٥ - ١٤:٠٤
المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني
راسلوا الكاتب مباشرة حول الموضوع

سؤال في المسيحية و النسب المباشر ليسوع مع اللّه

من البديهي القول بأن المسيحيين يرون أن يسوع هو ابن مباشر لله: ابنه الوحيد كما ذكر في يوحنا ١٦:٣..

و لكننا نقرأ في إنجيلي لوقا و متى شجرة نسب المسيح- من جهة الأب!!

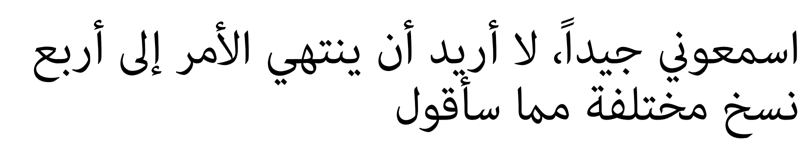
و بصرف النظر عن التناقضات بين الشجرتين في أسماء الآباء و إغفال بعضهم (فبينما يضع لوقا ٥٥ اسما بين إبراهيم و يسوع,نجد يضع متى فقط ٤٠!) لكن المهم أن الشجرتين يشتركان أولا في اسم يوسف النجار خطيب مريم, و ثانيا في اسم الملك الإسرائيلي داود- و الذي كان اليهود ينتظرون مخلصهم من سلالته!

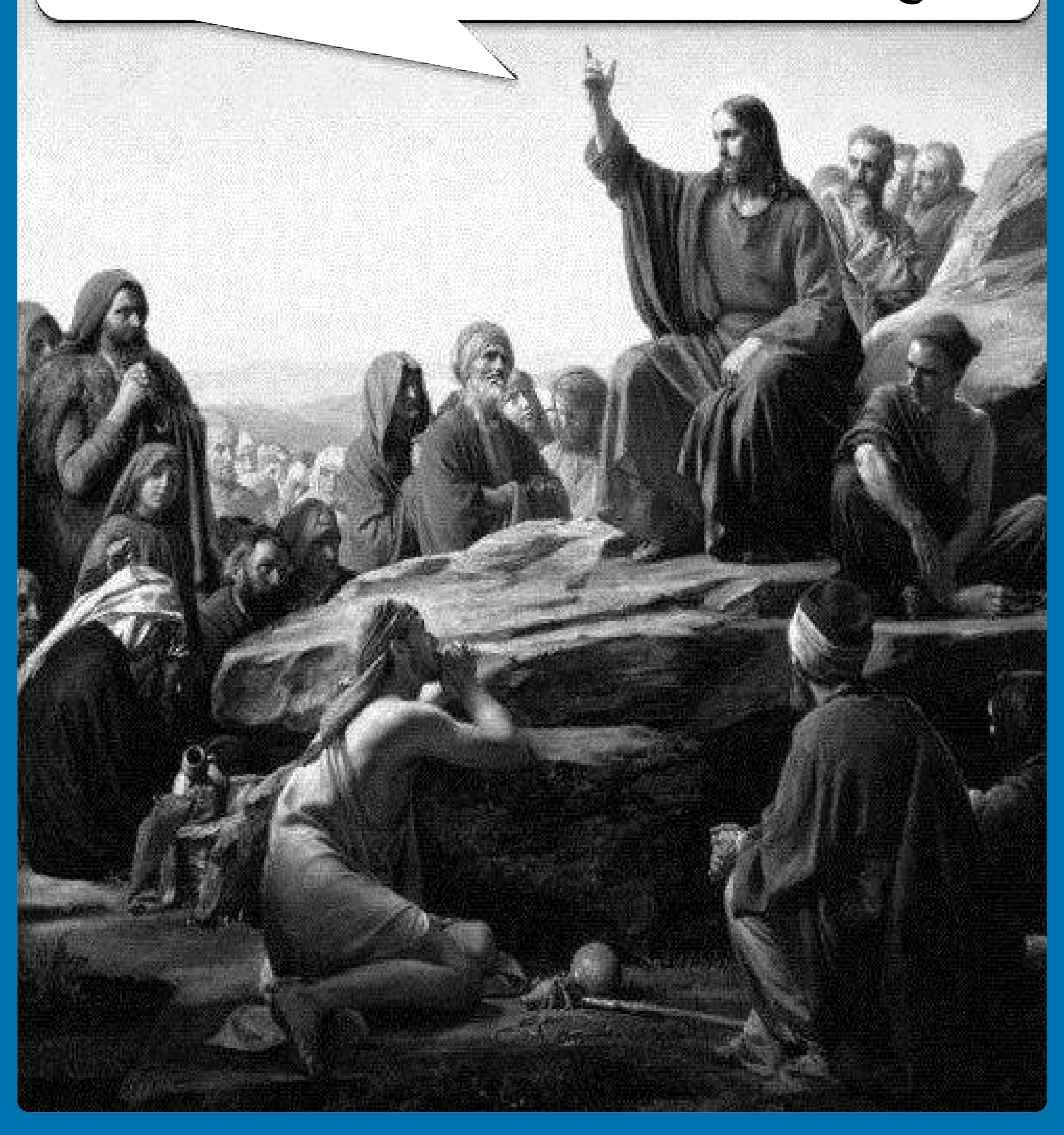
http://en.wikipedia.org/wiki/Genealogy_of_Jesus

نقرأ في لوقا ٣:
ولما ابتدا يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي ٢٤ بن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف ٢٥ بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي ٢٦ بن ماث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا ٢٧ بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل بن نيري ٢٨ بن ملكي بن ادي بن قصم بن المودام بن عير ٢٩ بن يوسي بن اليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي ٣٠ بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم ٣١ بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون ٣٣ بن عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا ٣٤ بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور ٣٥ بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح ٣٦ بن قينان بن ارفكشاد بن سام بن نوح بن لامك ٣٧ بن متوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان ٣٨ بن انوش بن شيت بن ادم ابن الله)

و متى ١:
(كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم. ٢ ابراهيم ولد اسحق.واسحق ولد يعقوب.ويعقوب ولد يهوذا واخوته. ٣ ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار.وفارص ولد حصرون.وحصرون ولد ارام. ٤ وارام ولد عميناداب.وعميناداب ولد نحشون.ونحشون ولد سلمون. ٥ وسلمون ولد بوعز من راحاب.وبوعز ولد عوبيد من راعوث.وعوبيد ولد يسى. ٦ ويسى ولد داود الملك.وداود الملك ولد سليمان من التي لاوريا. ٧ وسليمان ولد رحبعام.ورحبعام ولد ابيا.وابيا ولد اسا. ٨ واسا ولد يهوشافاط.ويهوشافاط ولد يورام.ويورام ولد عزيا. ٩ وعزيا ولد يوثام.ويوثام ولد احاز.واحاز ولد حزقيا. ١٠ وحزقيا ولد منسى.ومنسى ولد امون.وامون ولد يوشيا. ١١ ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل. ١٢ وبعد سبي بابل يكنيا ولد شالتيئيل.وشالتيئيل ولد زربابل. ١٣ وزربابل ولد ابيهود.وابيهود ولد الياقيم.والياقيم ولد عازور. ١٤ وعازور ولد صادوق.وصادوق ولد اخيم. واخيم ولد اليود. ١٥ واليود ولد اليعازر.واليعازر ولد متان.ومتان ولد يعقوب. ١٦ ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح. ١٧ فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا.ومن داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا. ومن سبي بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا.)

فما القصة بالتحديد؟ هل يسوع هو ابن الله(=إله) أم ابن يوسف حفيد داود (=بشر)؟





ماهو الناسخ والمنسوخ في القرآن

نهى سيلين الزبرقان

يحمل القرآن بين طياته شيئ غريب ألا وهو «الناسخ والمنسوخ»، وربما من المستحيل أن تجد في أي كتاب في العالم هذا النوع من الفكر-يقال أن الكتاب المقدس هو أيضا يحمل النسخ لكن لست متأكدة من هذه النقطة- فالمتعارف عليه أن الكتب تحمل دائما فكرا متتاليا ومتجانسا ومتكاملا ولايُمكن أن ينسخ (يُلغي) آخره أوله ، أو فقرة متأخرة تنسخ ماقبلها ! لذا انا ارى أن الناسخ والمنسوخ هو أخطر شيء في القرآن، لأنه يعطيه مرونة ويجعله كتاب ذو حدين ، مثلا اذا اردوا رجال الدين الآفاقين أن يظهروا الاسلام للعالم بمظهر التسامح والبراءة والوداعة والمحبة يخرجون لك المنسوخ من الآيات مثل «لااكراه في الدين» وهلم جر، لكن في مساجدهم وخطبهم التحريضية يٌخرجون لسامعيهم الناسخ من الآيات. لذا يترأى للمرء أن هناك ازدواجية أو تناقض في الخطاب الديني. لكن الحقيقة ليست ازدواجية بل هذا راجع للناسخ والمنسوخ في القرآن وتلاعب شيوخ الدين بين آيات الناسخ والمنسوخ. كما أن الكثير من المسلمين لايعرفون كثيرا عن الناسخ والمنسوخ في القرآن، لذا لو سألت عامة المسلمين مامعنى الناسخ والمنسوخ في القرآن ؟ فلن تجد جوابا ..

لذا سأحاول اليوم شرح الناسح والمنسوخ في القرآن، وذلك استنادا لكتاب قرأته مؤخرا الا وهو«الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم» لهبة الله بن سلامة. لذا سأحاول أن أشرح قدر المستطاع فكرة الناسخ والمنسوخ.

أن معرفة الناسخ والمنسوخ تُعتبر شرطا في أهلية المفسر للتفسير والمحدث للحديث، وقد كان علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، ، لا يرضون لأحد أن يتحدث في الدين إلا إذا كان عارفا وعالما بالناسخ والمنسوخ من القرآن، لماذا ؟ لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم ، والمعتمد فيه النقل والتاريخ، دون الرأي والاجتهاد. لذا يقول يحيى بن أكثم التميمي «ليس من العلوم كلها علم هو أوجب على العلماء وعلى المتعلمين، وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه، لأن الأخذ بناسخه واجب فرضا ...، والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهي إليه، فالواجب على كل عالم، علم ذلك لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله أمرا لم يوجبه الله، أو يضع عنهم فرضا أوجبه الله»١ و الذي قصده ابن الاكثم أن الناسخ هو الفرض أوالواجب والمنسوخ لايُعمل به (يعني انتهت صلاحيته فلم يعد يؤخذ به كفرض أو واجب).

سأعطي مثال لأوضح فكرة الناسخ والمنسوخ ، مثلا دولة تٌشرع قانوناً يوم الاثنين لكن يوم الثلاثاء تأتي وتُشرع قانون آخر يُلغي أو يُبطل قانون يوم الاثني ن ، هذا هو النسخ أي قانون يوم الأثنين يُصبح يُسمى «المنسوخ» وقانون يوم الثلاثاء يُصبح يُسمى «الناسخ»

وهذا ماحدث في القرآن أي أنه تم إلغاء آيات (حكم) وتبديلها بآيات (حكم) أخرى تجعل من الحلال حراما ومن الحرام حلالا ، مثل الصلاة الى بيت المقدس، الصيام الاول، الصفح عن المشركين. بحيث نجد مثلا آية واحدة تُسمى آية السيف نسخت مائة وأربع عشرون آية (١٢٤) ٢، وآية السيف هي الأية ٥ من سورة التوبة (مدنية وأخر التنزيل)

«فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

هذه الآية وحدها نسفت كل التسامح الذي كان موجودا في القرآن مثل: لكم دينكم ولي ديني، لا أكراه في الدين، فأصفح الصفح الجميل، ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعضة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، ..الخ

ومن هنا نرى أن الاسلام بمفهموم آية السيف لم يعد دين تسامح أو سلام بل هو دين جهاد ، ولهذا كل

الحركات الجهادية في عصرنا الحالي تؤمن وتُطبق حرفيا هذه الآية. وبمأن عامة المسلمين غافلين عن الناسخ والمنسوخ في القرآن تجدهم يستغربون أعمال هذه الحركات الجهادية ويقولون لك «هذا ليس من الاسلام « لكن الحقيقة هو من صلب الاسلام، واعمالهم آتية من تطبيق أمرالله الموجود في هذه الاية (فَاقْتُلُوا)، لذا نجد واحد مثل الحويني (الشيخ الدجال) وفي القرن الواحد والعشرين يقول الجهاد متعة، والفقر الذي تعاني منه الدول المسلمة سببه ترك الجهاد ٣ !

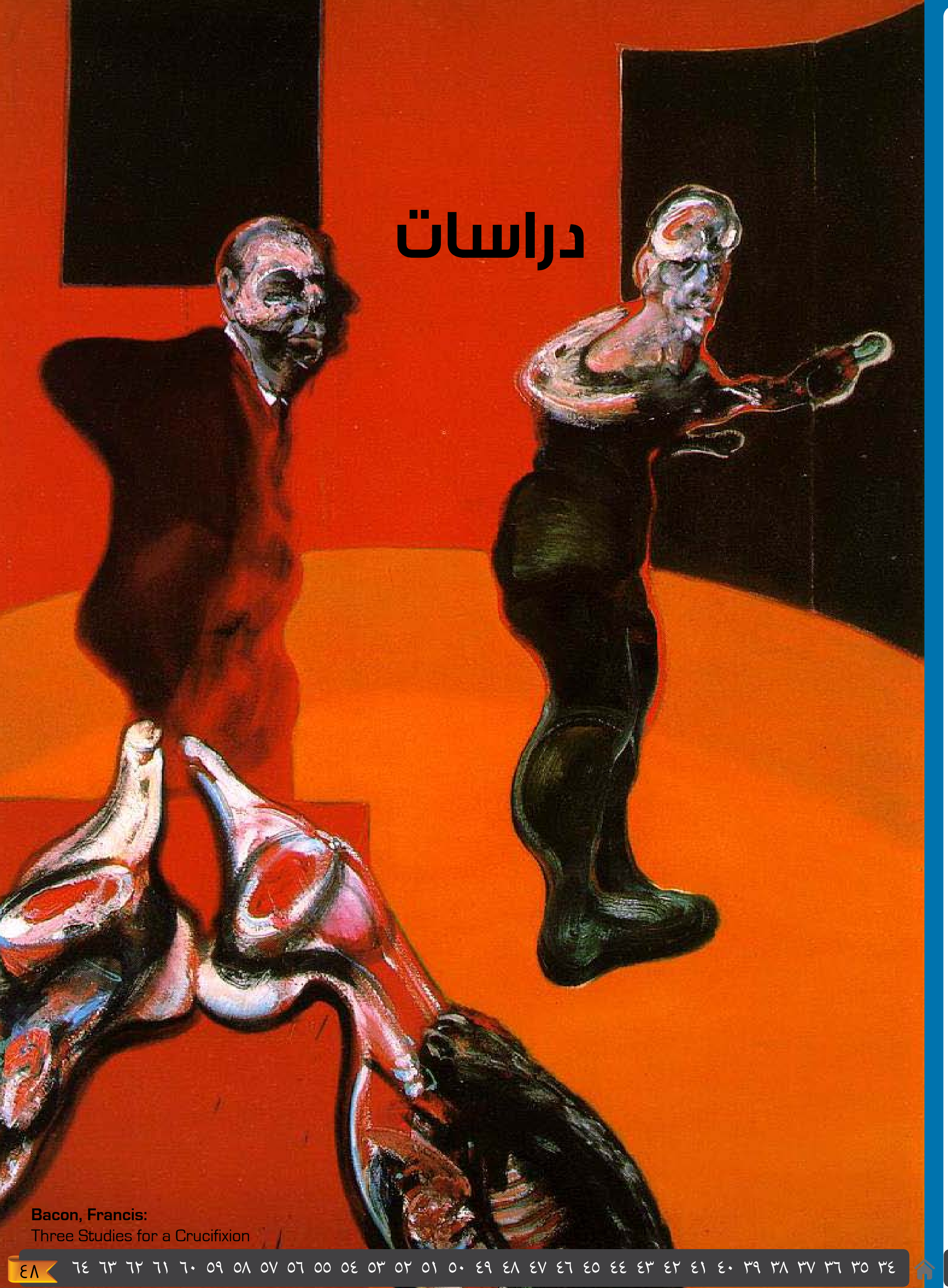
الناسخ والمنسوخ قضية جوهرية في الاسلام، لماذ ياترى ؟

يٌحكى أن علي ابن أبي طالب دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة، فرأى فيه رجلاً يُعْرَف بعبد الرحمن بن داب، وكان صاحباً لأبي موسى الأشعري، وقد تحلق عليه الناس [أي اجتمعوا حوله في حلقات] يسألونه، وهو يخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر، فقال له علي: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال له: هلكت وأهلكت. .. وأخذ أذنه وفتلها [أي فرك أذنه] وقال له: لا تقصنّ في مسجدنا بعد (من كتاب الناسخ والنسوخ لأبن سلامة). من هنا كانت أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن فعليه يتوقف الحلال والحرام أي النهي والامر ، ولهذا اهتم به الكثير من علماء الاسلام و ألفوا فيه كُتب عديدة، ويورد الداودي في طبقات المفسرين أسماء أربعة وثلاثين كتابا ألف في علم النسخ٤ ، وصنفوا الناسخ والمنسوخ الى ثلاثة انواع :

١/ مانسخ خطه و حُكمه: معناه أن الآية غير موجودة في القرآن الحالي وحكمها غير موجود أيضا، مثلا كتب الدكتور سيد القمني (في كتابه الإسلاميات) عن الزهري قوله: «أخبرني أبو إمامة .. أن رهطا من أصحاب النبي (صلعم) قد أخبروه أن رجلا منهم قام في جوف الليل، يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها، فلم يقدر على شيء منها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فأتى إلى النبي (صلعم) في الصباح، ليسأل النبي عن ذلك. وجاء آخرون لنفس الغرض، ثم أذن النبي (صلعم) فسألوه عن السورة، فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئا، ثم قال: نسخت البارحة» (انظر جمال الدين ابن الجوزي: نواسخ القرآن)
أيضا عن شريك ابن عاصم عن (زر) قوله: «قال لي أُبيٍّ ابن أبي كعب: كيف تقرأ سورة الأحزاب؟ قلت: سبعين أو إحدى وسبعين آية، قال والذي أحلف به، لقد نزلت على محمد (صلعم) وأنها تعادل سورة البقرة أو تزيد عليها. [سورة البقرة ٢٨٦ آية أي انكمشت إلى الربع] « (انظر جمال الدين ابن الجوزي: نواسخ القرآن) ، ايضا قالت عائشة: «كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي حتى مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا على ما هو الآن» (انظر جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن)
وعن عمر قال: «ليقولن أحدكم: قد أخذت القرآن كلَّه، وما أدراك ما كله، لقد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل أخذت منه ما ظهر» (انظر جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن) .

حدثنا حجاج ابن جريح، أخبرني أبي حميدة عن حميدة بنت يونس قالت: قرأ عليَّ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبي: يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى الذين يصلون في الصفوف الأولي، قالت كان ذلك قبل أن يغير عثمان المصحف (انظر جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن) .

وعن أبي سيفان الكلاعي أن مسلمة ابن مخلد قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين من القرآن لم تكتبا في المصحف، فلم يخبروه. وعندهم أبو الكنود سعد ابن مالك، فقال ابن مسلمة: «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ألا أبشروا أنتم المفلحون، والذين آووه ونصروه وجادلوا عنه القوم الذين غضب



Bacon, Francis:
Three Studies for a Crucifixion

عليهم، أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» وهي غير موجودة بالقرآن الحالي (انظر جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن) ....
ويورد السيوطي عن عدي ابن عدي قال عمر: «كنا نقرأ: ألا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، ثم قال لزيد ابن ثابت: أكذلك؟ قال نعم .. وقال عمر لعبد الرحمن ابن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة فإنا لا نجدها. قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن» .

٢/ مانُسخ خطه وبقى حُكمه: معناه أن الاية غير موجودة في القرآن الحالي لكن حكمها بقى، مثل آية الرجم حيث يقول أمامة ابن سهل أن خالته قالت: «لقد أقرأنا رسول الله آية الرجم [الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة]» وهي غير موجودة بالقرآن الحالي (انظر جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن). وعليه الان يُطبق حكم الرجم في الزنى بدل حكم الجلد

٣/ مانُسخ حُكمه وبقى خطه: معناه أن الآية موجودة في القرآن لكن حُكمها ألغيّ، يعني ان صلاحيتها قد انتهت منذ زمن الرسول (اي عديمة الفائدة) و وجودها بين طيات القرآن ماهو الا زيادة عدد فقط ، و نجد من هذا النوع مايقارب ٥٠٠ آية (أي ٥٠٠ آية موجودة لكنها نُسخت اما بالقرآن أو بالسنة)

لكن الناسخ والمنسوخ أثار اشكالية لدى القدماء والمحدثين ، حتى أن القريشيين لاحظوا هذا وقالوا « «ألا ترون إلى محمد، يأتي أصحابه بأمر ثم ينهاهم ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولا، يرجع عنه غداً»
وحديثا هناك من يُسمون أنفسهم بالقرآنيين لايؤمنون بالناسح والمنسوخ ، لكن كل علماء المسلمين متفقين على ان الناسخ والمنسوخ وقع في القرآن ، لانهم لايستطيعون الخروج من التناقض الذي يملأ القرآن الا بتقبل الناسخ والمنسوخ ويحاولون أن يُعطونه أسم التدرج في الأحكام أي أتت آية تُبيح وبعدها اتت اخرى تحرم وهذا يُسمونه تدرج لكن في الحقيقة هو تلاعب بعقول العامة فقط، وبدل تسمية الاشياء باسماءها أي الغاء وتبديل الحكم الأول نقول تدرج !

لكن حتى بتقبل الناسح والمنسوخ (أو التدرج كما يحلو للعلماء أن يُسمونه) أيضا يقعون في اشكالية أخرى الا وهي كيف يُمكن التوفيق بين أزلية النص القرآني الذي حُفظ في اللوح المحفوظ و الناسح والمنسوخ أي الإلغاء وتبديل آية بآية في القرآن ؟ و هناك حتى آيات تُقر بعدم النسخ في القرآن مثلا « «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» أو «لا تبديل لكلمات الله»* أو «لا مبدل لكلماته»** . في حين أن هناك آيات أخرى تناقض هذه الآيات تماما «وإذا بدلنا آية مكان آية، والله أعلم بما ينزِّل..» ***، «ما ننسخ من آية أو نُنسها نأتي بخير منها أو مثلها»****

ويقول د. سيد القمني عن هذه الأشكالية «فإن نزول الآيات المثبتة في اللوح المحفوظ، ثم نسخها وإزالتها من القرآن المتلو، ينفي هذه الأبدية المفترضة الموهومة (اللوح المحفوظ)»

أيضا أنا أتساءل إن كان الرسول ينسى الكلام الموحى به وهو المؤتمن على الوحي، فماذا يقال عن حفظة القرآن، ألا يمكن أن ينسوا هم الآخرين؟ واذ كان الله يحفظ كلامه فلماذا لم يحفظه في ذاكرة الرسول، ولماذا ينسيه له، بعد أن يوحي به إليه؟ ولماذا كان قد أوحى بهذه الآيات أساسا إن كان يعمد على أن ينسيها ويلغيها؟ أيضا هل يغير الله رأيه ؟ و هل وحي الله فيه مفاضلة؟ أي هل فيه شيء خير من الآخر؟

هل ولد يسوع في ٢٥ ديسمبر؟

فراس السواح

حتى أواسط القرن الثالث الميلادي لم يكن باستطاعة آباء الكنيسة الاتفاق على تحديد شهر ويوم ميلاد يسوع، ولذلك فقد كان المسيحيون الأوائل يحتفلون به إما في ٢٠ إبريل / نيسان، أو في ٢٠ مايو / أيار، أو في ٦ يناير / ك٢ وهو اليوم الذي يبتدئ فيه فيضان نهر النيل في مصر، واعتُبر مناسبة للاحتفال بميلاد الإله أوزيريس. وقد بقيت هذه المسألة موضع جدل إلى أن أقر البابا ليبيريوس في عام ٣٥٤ م أن يسوع المسيح ولد في ٢٥ ديسمبر / ك١ (١) . وفي الحقيقة فإن تاريخ يوم الميلاد هذا يتعارض مع رواية الميلاد في إنجيل لوقا التي تقول إن رعاة مبتدين كانوا يحرسون قطعانهم عندما ظهر لهم ملاك الرب وقال لهم أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح (لوقا ٢: ٨-١١). فالكل يعرف أن شهر ديسمبر ليس الوقت المناسب لخروج الرعاة لرعي قطعانهم، لأن السهول في هذا الوقت تكون خالية من العشب والكلأ الصالح للرعي. فلماذا تم التغاضي عن هذا الخبر في النص المقدس، وصُرف النظر عن الميلاد الربيعي إلى الميلاد الشتوي الذي يتوافق مع يوم الانقلاب الشتوي في ٢٥ ديسمبر ؟ قبل الشروع في الإجابة التفصيلية على هذا السؤال، سوف نلقي نظرة على معنى وأهمية هذا اليوم لدى العديد من الثقافات العالمية .

في القارة الهندية كان هذا اليوم مناسبة احتفالية كبرى قبل قرون عديدة من العصر المسيحي. وفي الصين اعتُبر يوم الانقلاب الشتوي مقدساً، وكانت تُغلق فيه الحوانيت ويتوقف الناس عن العمل. وفي فارس كانت تقام أفخم الاحتفالات في هذا اليوم الذي اعتبروه عيد ميلاد إله الشمس. وكان المصريون القدماء يعيّنون يوم حبل الإلهة إيزيس بابنها حوروس في اليوم الأخير من شهر مارس /آذار ويوم ولادتها به في ٢٥ ديسمبر، عندما كان المحتفلون يخرجون من معبد حوروس وهم يحملون صورة الطفل الإلهي مثلما تُحمل صورة البامبينو (أي الطفل الوليد) اليوم في روما لتعرض على المحتفلين بميلاد يسوع. وكان عباد الإله أدونيس والإله باخوس خلال العصر الهيلينستي والروماني يحتفلون بميلاد هذين الإلهين في يوم الانقلاب الشتوي، وتقول أسطورة ميلاد أدونيس أنه ولد في مغارة كما ولد يسوع في أناجيل الطفولة المنحولة. وكان للجرمان القدماء احتفال في يوم الانقلاب الشتوي يدعونه احتفال يولي Yole، فيه يتم تجديد العهود والمواثيق وتُقدّم القرابين إلى الآلهة وتشعل النار في جذوع أشجار مقطوعة. وقد بقيت كلمة يولي حتى الآن في اللغة الألمانية للدلالة على عيد ميلاد يسوع. وفي بريطانيا وإيرلندا كان السلتيون القدماء يحتفلون بالانقلاب الشتوي بإشعال الحرائق على رؤوس الجبال والمرتفعات. ومن حضارة العالم الجديد في أميركا لدينا العديد من الشواهد على قدسية يوم الانقلاب الشتوي والاحتفالات الدينية التي كانت تقام في هذا اليوم (٢) .

على أننا إذا أردنا فهم المؤثرات الثقافية المباشرة الكامنة وراء اختيار الكنيسة ليوم الانقلاب الشتوي باعتباره يوم ميلاد يسوع، علينا تضييق مساحة الخلفية الثقافية ذات الصلة بهذا الموضوع، وحصرها زمنياً في القرون الميلادية الثلاثة الأولى، ومكانياً في الرقعة الممتدة من نهر الفرات السوري شرقاً إلى نهر التير الإيطالي غرباً ومن البحر الأسود شمالاً إلى مصر جنوباً. ففي هذا المُتَّصَل الزماني المكاني نشأت التصورات الفلسفية والدينية ذات الصلة بموضوعنا .

إله الشمس الحمصي :

ابتدأ تدفق الآلهة الشرقية على روما منذ دخول القائد الروماني بومبي إلى سورية عام ٦٦ ق.م . ولكن الطبع الروماني المحافظ لم يقبل طقوس الآلهة المستوردة إلا بعد تهذيبه للكثير من أصولها الشرقية وجعلها منسجمة إلى هذا الحد أو ذاك مع الطابع العام للديانة الرومانية التقليدية. في عام ١٩٣م وعقب اغتيال الإمبراطور كومودوس، نجح القائد العسكري سبتيموس سيفيروس ذو الأصول الفينيقية الأفريقية في القضاء على اثنين من منافسيه على العرش، ودخل روما منتصراً حيث سلمه مجلس الشيوخ الرداء الأرجواني القيصري، وحل في القصر الإمبراطوري مع زوجته السورية جوليا

دومنا ابنة كاهن الشمس في حمص وملكها. وكان سيفيروس قد تزوجها عندما كان قائداً للفيلق العسكري الروماني الرابع المتمركز في سورية .

كان الحكم في مدينة حمص بأيدي أسرة شمسي غرام العربية الأصل، والتي كان ملوكها يقبضون على زمام السلطة الزمنية والدينية بيد واحدة في ظل نظام حكم ثيوقراطي. ووفق التنظيم الإداري الجديد للمنطقة السورية فقد تم تثبيت أسرة شمسي غرام الحاكمة في حمص تحت سلطة الوالي الروماني المقيم في أنطاكية. خلال الفترة التي نتحدث عنها هنا كانت حمص تحت حكم جوليوس باسيان الكاهن الأكبر لمعبد إله الشمس المدعو إيلاجا بال (= إله الجبل). وقد حافظت عبادة إله الشمس الحمصي على الطابع الأصلي للعبادات الساميّة التي لم تكن تصور آلهتها في هيئة بشرية تنزيهاً لها، وإنما ترمز إليها بحجر طبيعي غير منحوت غالباً ما يتخذ شكلاً مخروطياً. كان حجر معبد حمص على ما يصفه المؤرخون حجراً أسوداً لا يزيد ارتفاعه عن الـ٦٠سم، ذا رأس مستدق وقاعدة عريضة، وكان الكهنة يجللونه برداء مزركش صقيل عليه صورة نسر وهو الرمز الشائع للألوهة الشمسية، ويقيمون أمامه الطقوس في قدس أقداس المعبد .

لم يرزق الكاهن باسيان بأولاد ذكور وإنما بابنتين، الأولى جوليا دومنا وهي الكبرى والثانية جوليا ميسا (= ميساء). وقد عمل ما في وسعه ليقدم لابنتيه ثقافة منفتحة جمعت بين الحكمة الشرقية والفلسفة اليونانية، وأوكل إليهما منذ صغرهما خدمة إله الشمس في معبده، وهكذا فقد تشربت جوليا دومنا ديانة إيلا جابال التي ضربت جذورها في أعماق نفسها وزودتها بنظرة شمولية عالمية. فقد كانت عبادة الشمس في حمص عبادة توحيدية، ولكنها لم تكن بالتوحيدية المتعصبة التي لا تعترف بالديانات الأخرى، وإنما توحيدية منفتحة ترى أن كل أشكال العبادة هي طرق تؤدي إلى معرفة الله الحق .

عندما استقرت جوليا دومنا في روما وراحت تشارك زوجها شؤون الحكم، أجبرها حسها البراجماتي كإمبراطورة على إخفاء ميولها الدينية، ولكن أفكارها الإنسانية العالمية تبدَّت في سلوكها العام. فقد راحت تتصل بالأدباء والفلاسفة وأحاطت نفسها بهم، وكان يحضر مجلسها في بيتها الصيفي مفكرون من مختلف الشيع والمدارس الفلسفية. من بين كل هؤلاء كان فيلوستراتٍ هو الصديق المقرب إليها، وقد وضع بإيحاء منها وبالتعاون معها كتاباً دعاه « حياة أبولونيوس »، عبَّر فيه عن أفكار جوليا دومنا في احترام جميع الأديان، والنظر إليها كصيغ فكرية تسعى إلى غاية واحدة (٣) .

أما سبتيموس سيفيروس الذي انتقلت إليه من زوجته هذه الرؤية الدينية العالمية، فقد تأثر بعبادة شمولية أخرى هي عبادة الإله سيرابيس التي نشأت في مصر منذ أوائل عصر البطالمة الذين حاولوا أن يجمعوا في شخصه آلهة الشرق والغرب معاً وتلتقي عنده خصائص الآلهة طراً، وهذا ما أسبغ عليه لقب بانثيوس، أي كل الآلهة. وقد انتقل هذا الإله إلى روما وطمحت عبادته لأن تكون عبادة أممية تجمع شعوب الإمبراطورية حول إيمان واحد، وكان عدد من الأباطرة الرومان ميالين إلى هذه العبادة مشجعين على انتشارها، وبينهم كاليجولا وتيتُس وفسبازيان. وتروي أخبار فيسبازيان أنه كان يشفي حالات العمى بقوة إلهه سيرابيس(٤). ونظراً لطبيعته هذه فقد حصل على لقب بانثيوس، أي كل الآلهة .

عندما ورث كركلا إبن جوليا دومنا عرش أبيه حافظ على عبادة سيرابيس، ولكنه بتأثير أمه طابق بينه وبين إله الشمس الكلاسيكي هيليوس الذي كان إله الشمس السوري يختفي وراءه. وتظهر على نقوش كركلا الهالة المشرقة للشمس ورمزها التقليدي الآخر وهو الأسد، ويظهر القيصر وهو يرفع يده اليمنى مشيراً إلى الشمس. في عهد كركلا لم يكن لإله

الشمس اسم يدل على منشئه، غير أن أحداً لم يشك في أنه إله الشمس الحمصي لأن الأم كانت حمصية الأصل ومن نسب أسرة كهنة إيلاجا بال. ولكن هذا الإله أسفر عن وجهه السوري بعد اغتيال كركلا، عندما رفعت الفرق العسكرية المرابطة في سورية إلى المنصب الإمبراطوري الفتى باسيان حفيد جوليا ميسا الأخت الصغرى لجوليا دومنا، والذي أُطلق عليه اسم جده الكاهن باسيان وكان وريثه في منصب كاهن الشمس .

وصل باسيان إلى روما بزيه الكهنوتي الشرقي، ولم يرتد بعد ذلك الزي الروماني إلا مكرهاً وفي مناسبات قليلة. بعد استقراره في العاصمة تفرغ باسيان لخدمة إلهه إيلاجا بال والتبشير بديانته، فاستقدم الحجر الأسود من حمص وبنى له معبداً في روما، وراح يقود بنفسه بصفة الكاهن الأعلى طقوس المعبد، ويرقص حول المحاريب على ألحان الجوقات المؤلفة من نساء سوريات وإيقاع الطبول والصنوج. وكان من بين مشاهدي هذه الطقوس كبار أعضاء مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان، وكان ذوو المناصب العليا في الدولة يشاركون فيها .

لقد كان باسيان تحت تأثير التصورات الدينية لوطنه، وكل ما حرك عواطفه كان له أصل في الطقوس السورية أو الشرقية بشكل عام، وهو يظهر فيما وصلنا له من صور على هيئة شاب بوجه ناعم وشفتين ممتلئتين ونظرة عميقة حالمة تعكس استغراقاً في التأملات الصوفية. غير أن جهود القيصر الكاهن لم تتوقف عند عرض الطقوس الشرقية الغريبة على الطبع الروماني، بل كان همه يتجه بشكل أساسي إلى نشر ديانة الشمس ورفع إلهها رباً أوحداً للإمبراطورية الرومانية. وخلال ثلاث سنوات فيما بين ٢٢٠ و٢٢٢م، بذل القيصر السوري كل جهد تبشيري ممكن، إلا أن سعيه آل إلى الفشل وتخلى عنه في النهاية كل نصير، حتى أن جدته جوليا ميسا نصحته بالاعتزال والتنازل عن صلاحياته تدريجياً لألكسيان ابن ابنتها الثانية جوليا ممايا. وفي إحدى الليالي من شهر آذار عام ٢٢٢م هاجمه الجنود وقتلوه في قصره مع أمه، ونودي بألكسيان آخر أفراد الأسرة السورية إمبراطوراً تحت اسم أليكسندر سيفيروس. أما القيصر القتيل فقد خلده التاريخ تحت اسم إلهه ودعاه إيلاجا بال .

بعد وفاة إيلاجا بال وانهيار مشروعه كان على ديانة الشمس السورية أن تسلك طرقاً غير مباشرة في التبشير. وقد تمحورت جهودها أخيراً في اتجاهين معتمدة على الرواية الأدبية والفلسفة الأفلاطونية المحدثة .

هيليودور الحمصي :

كان هيليودور الحمصي من الأدباء البارزين في أواسط القرن الثالث الميلادي، وقد كتب رواية عنوانها الإثيوبيكا (أي الإثيوبية) لقيت انتشاراً واسعاً في العالم الروماني، ثم ابتُعثت مجدداً في العصور الحديثة ولقيت تقديراً كبيراً بين مثقفي عصر النهضة الأوروبية وعصر الباروك، وكانت محل إعجاب كل من رفائيل، وتاسو، وسيرفانتس، وكالديرون، وشكسبير، وراسين. تعود هذه الرواية إلى الفترة التي تلت مباشرة سقوط الإمبراطور إيلاجابال، أي إلى زمن كان الإله الحمصي فيه معروفاً للقارئ، وتدور أحداثها بين مصر وإثيوبيا، ويلعب الدور الرئيسي فيها إله الشمس الكلاسيكي هيليوس الذي لا يربطه الكاتب بمكان معين، فهو الإله المطلق الذي يعبر عن حضوره في العالم من خلال قرص الشمس الذي يشرف من عليائه على كل الأقطار، وبذلك يُخرج هيليودور إلهه من معبده ومن حجره الأسود في حمص ويبشر به إلهاً كونياً. وفي نهاية الرواية فإن القارئ الذي مال قلبه إلى هذا الإله لكونه أنقى الآلهة، ولما سمع عن أعماله وانتشار عبادته إلى بلاد الإثيوبيين، يفاجأ بأن إله الرواية هو الإله الحمصي. عندما يشير المؤلف في النهاية إلى أنه مواطن حمصي ينتمي إلى أسرة هيليوس. لقد حفظ هيليودور هذه المفاجأة لآخر القصة، وهي خدعة فنية ماهرة ومؤثرة، ولكنها تدل على

ما تركه تهور الإمبراطور السوري الشاب من آثار سلبية دعت إلى توخي الحذر في الدعوة إلى الإله الحمصي القديم في حلته الجديدة (٥) .

الأفلاطونية المحدثة :

على التوازي مع الرواية كان فلاسفة سوريون من تلاميذ أفلوطين الاسكندري مؤسس الفلسفة الأفلاطونية المحدثة (٢٠٥-٢٧٠م) يمزجون تعاليم معلمهم مع ديانة إله الشمس السوري التي أخذت بالتقاطع مع الفكر الفلسفي اليوناني إبان فترته الخريفية .

يمثل فكر أفلوطين نهاية التفكير الفلسفي القديم، ويؤذن ببداية تفكير جديد يندمج فيه الدين بالتفكير العقلي إلى أبعد الحدود. يقوم النظام الفلسفي لهذا المعلم الكبير (الذي ما زال فكره فاعلاً في الديانات المشرقية) على فكرة تَدَرُّج الموجودات هبوطاً من المبدأ الأول عبر ثلاث مراتب آخرها مرتبة المادة التي تعتبر أدنى الموجودات. هذا المبدأ الأول يسميه أفلوطين بالواحد الخيِّر، ويندر جداً أن يطلق عليه اسم الله. ونحن إذا أردنا أن ننسب للواحد الخير صفات لما استطعنا وصفه إلا أنه بخلاف كل ما نعلم، لأنه الكمال المطلق بالقياس إلى كل ما عداه. ولأفلوطين في وصف صدور مراتب الوجود عن الواحد صور وتشبيهات مختلفة؛ إنه أشبه بفيض النور عن الشمس، أو فيض الماء عن النبع، أو صدور الأقطار عن مركز الدائرة. والصفة المشتركة بين هذه التشبيهات هي تأكيدها على بقاء المصدر ثابتاً مع صدور غيره عنه، واحتفاظه بوحدته الأصلية. وقد كانت أول المراتب صدوراً عن الواحد الخيّر هي مرتبة العقل الذي يرى الواحد من خلاله ذاته؛ وعن العقل فأضحت المرتبة الثانية وهي النفس التي تتصف بطبيعة مزدوجة، ففي جانبها الداخلي تتجه إلى أعلى صوب العقل أما مظهرها الخارجي فيهبط إلى عالم الحسن الذي تكون خالقة له، فهي أصل العالم المادي (٦) . وبذلك يكتمل الثالوث الأفلوطيني الذي تحول فيما بعد إلى الثالوث المسيحي المؤلف من الأب (=الواحد الخير)، والابن (=الكلمة، اللوغوس، العقل) ، والروح القدس (=النفس) .

لم تتخلَّ الأفلاطونية المحدثة عن عالم الآلهة المتعددة الذي ميز التراث اليوناني، ولكنها أفرغته من محتواه ومعناه وذلك بإرجاع التعدد إلى الوحدة. وبقدر ما جُردت الآلهة القديمة من جوهرها الإلهي برزت أهمية الذي احتواها جميعاً في جوهره الشامل وهو إله الشمس: العقل الإلهي المدبّر للكون. ولكن هذا الإله لم يكن إلا الصورة المرئية والأداة للواحد الكبير الذي فوقه. وتتوضح هذه الفكرة بشكل خاص لدى تلاميذ أفلوطين المباشرين والذين كانوا ينتمون إلى دائرة شرقية محددة. من أبرز هؤلاء : آمونيوس سكاس وهو مصري، وفورفوريوس الصوري نسبة إلى مدينة صور، ولونجين، وكلينيكوس، وأميليوس ويامبليخوس وجميعهم سوريون. كان فورفوريوس الأبرز بين هؤلاء وهو الشارح الرئيسي لأفكار أفلوطين. من أهم مؤلفاته الكتاب الذي يشرح نظريته في ألوهية الشمس وهو بعنوان « فيما يتعلق بالشمس ». وخلاصة آرائه في هذا الكتاب هي أن الآلهة ليست إلا درجات متفاوتة من قوى إله الشمس وطاقاته، فهو النور الأعظم وهم النجوم. إلا أن الشمس بدورها ليست إلا وسيطاً بين الواحد الخير والآلهة، وبين العالم الروحاني والعالم المحسوس، إنها الصورة المرئية لله في العالم وقوته الفاعلة فيه والمنظمة لأحواله، فهي سيد وملك بإرادة من الخير الروحاني الأعلى (٧) .

وبهذه الطريقة تمت صياغة الأساس الفلسفي الذي كان يفتقد إليه إله الشمس السوري وكاهنه الإمبراطور الشاب، الذي لم يكن في حوزته من أدوات التبشير بإلهه الواحد سوى الطقوس التي لم تقنع الكثيرين في عصر يموج بالأفكار

والمدارس الفلسفية .

أورليان وعبادة الشمس الإمبراطورية :

قضى أفلوطين الشطر الأخير من حياته في روما، وهناك التحق به تلميذه المفضل فورفوريوس الصوري. وفي عهد الإمبراطور غالينوس لقيت الأفلاطونية المحدثة سنداً سياسياً لها في شخص الإمبراطور الذي كان يجلس الساعات الطول إلى أفلوطين ويحاوره. وعندما اغتيل غالينوس عام ٢٦٨ م، وجدت الأفلاطونية المحدثة سنداً لها في ملكة الشرق زنوبيا، التي استولت على كامل بلاد الشام ووادي النيل في محاولة لخلق إمبراطورية مشرقية موحدة ومستقلة عن روما، وربما كانت تفكر في التوجه إلى روما ذاتها. وقد التحق ببلاطها في تدمر عدد من الأفلاطونيين مثل فورفوريوس، وكلينيكوس، ولونجين الذي جعلته الملكة مستشارها الخاص وموجهاً لسياستها الخارجية .

ولكن الإمبراطور الجديد أورليان كان مصمماً على القضاء على طموحات الملكة السورية. فبعد أن استقرت له الأمور في روما توجه إلى سوريا وهزم الجيش التدمري في معركتين، كانت الأولى عند أنطاكية والثانية عند مشارف مدينة حمص. وعلى ما ترويه السيرة المدونة لأورليان فإن جيش أورليان قد تضعضع في المعركة الثانية أمام استبسال جنود زنوبيا وشرع الجنود الرومان بالفرار. وفي هذه اللحظة تراءى للجنود تجل إلهي أوصاهم بمتابعة القتال، وأحرز أورليان النصر ولم يبق أمامه سوى تصفية حساب سريع مع زنوبيا التي تحصنت في تدمر. عندما دخل أورليان إلى حمص توجه إلى معبد الشمس فيها وقدم القرابين إلى إيلاجا بال الذي رأى فيه تلك القوة الإلهية التي منحته النصر. وفي عودته إلى روما مصطحباً أسيرته الملكة التدمرية، حمل معه عبادة هذا الإله وطابق بينه وبين إله الشمس الكلاسيكي هيليوس تحت اسم سول إنفيكتوس أي الشمس التي لا تقهر، وجعل منه رمزاً لوحدة الإمبراطورية التي تشرق على أصقاعها أشعة إله واحد. وقد بنى أورليان معبداً لهذا الإله في روما كانت تقام فيه احتفالات دينية بميلاد الشمس كل أربع سنوات في يوم ٢٥ ديسمبر. كما صك الإمبراطور عملة معدنية يظهر عليها قرص الشمس كسيد للإمبراطورية وأورليان باعتباره ممثله الأرضي. وهكذا عاد إيلاجابال إلى روما في حلة إمبراطورية تاركاً حجره الأسود في حمص، وتحول إلى قوة عالمية وإلهاً صالحاً لأن تعبده جميع شعوب الإمبراطورية (٨) .

في هذا الوقت كانت عبادة الشمس تتلقى دفعاً جديداً من فلسفة أخرى وعبادة شمسية أخرى، وهما الفلسفة الرواقية المتأخرة وعبادة الإله الشمسي ميثرا القادم من إيران، والذي انتزع لنفسه لقب سول إنفيكتوس – الشمس التي لا تقهر. وكانت المسيحية قد تحولت في أواسط القرن الثاني الميلادي من فرقة يهودية منشقة إلى ديانة شمولية ذات طموح عالمي، وترافق هذا التحول مع تبدلات جوهرية في اللاهوت المسيحي قادت إلى تأليه يسوع المسيح الذي دخل في تنافس مع آلهة العبادات الشمولية الأخرى، انتهى بعد نحو خمسين سنة من وفاة أورليان إلى المطابقة بين المسيح والشمس التي لا تقهر .

الفلسفة الرواقية المتأخرة :

كانت الرواقية في نشأتها مذهباً أضعفَ ارتباطاً بأرض اليونان الأصلية من الفلسفات اليونانية الأخرى، وأشهر ممثليها كانوا من الفلاسفة الشرقيين. وقد قامت هذه الفلسفة على أفكار فينيقي من قبرص يدعى زينون (٣٣٥-٢٦٣ ق.م). كان اهتمام زينون أخلاقياً بالدرجة الأولى، ومن المشاكل التي عالجها والتي ظلت بعد ذلك الشغل الشاغل للرواقية هي مشكلة الحتمية (أو القدرية) وما يتصل بها من مشكلة حرية الإرادة. وهاتان المشكلتان لا يمكن فهمهما إلا على

ضوء فهم التركيب الكلي للكون. فقد رأى زينون أن المادة الأصلية هي النار ومنها تنفصل العناصر الأخرى بمضي الوقت لتشكل معالم الكون، وفي النهاية يحدث حريق شامل ويعود كل شيء إلى النار الأصلية، ثم يتشكل الكون من جديد في دورات لا تنتهي من الخلق والفناء وإعادة الخلق. أما القوانين التي تُسيّر العالم فتصدر عن فعالية إلهية تحكم التاريخ بكل تفاصيله، حيث يحدث كل شيء من أجل هدف معين على نحو مقدر مسبقاً. وهذه الفعالية الإلهية هي قوة كامنة في الكون وليست شيئاً خارجاً عنه (٩).

أما تلاميذ زينون الذين ترأسوا المدرسة الرواقية على التوالي، فقد جاء معظمهم من آسيا الصغرى وبشكل خاص من منطقة كيليكيا على البحر المتوسط، وجاء بعضهم من سورية. فقد ترأس الرواقية بعد زينون مباشرة تلميذه آراتوس من مدينة صولي القريبة من طرسوس عاصمة كيليكيا (٣١٥-٢٤٠ ق.م) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب الظواهر Phenomena الذي درس فيه أحوال الفلك، وعقد صلة لا تنفصم عراها بين الرواقية وأحوال السماء. وقد عاصر أراتوس واحد من حلقة زينون يدعى آثينودوريوس وهو من مدينة صولي أيضاً. ومن صولي جاء كريسبوس (٢٨٠-٢٠٧ ق.م) الذي قدم أول عرض منهجي للمذهب الرواقي. تلاه زينون من طرسوس، ثم سلوقس من منطقة الدجلة، ثم ديوجين البابلي، ثم انتيباتر من طرسوس واثنان من تلامذته الطرسوسيين أرخيدِمُس وهيراكليد، ثم بوسيدونيوس السوري الذي يوصف بأنه واحد من أهم المفكرين في التاريخ القديم، وكان أستاذاً للكاتب الروماني الشهير شيشرون، ثم آثينودوريوس الكبير وأثينودوريوس الصغير وكلاهما من طرسوس، وقد عاصر الصغير الإمبراطور أوغسطس (٢٧ ق.م – ١٤ م) الذي تعلم على يديه، ثم صار حاكماً لمدينة طرسوس، وتلاه في حكمها بعد ذلك رواقي آخر يدعى نسطور، وبذلك تحقق حلم أفلاطون في دولة يحكمها الفلاسفة (١٠) .

لقد قاد اهتمام الرواقيين المتأخرين بعلم الفلك والتنجيم وإيمانهم بالقدر الذي يتحكم بكل الحوادث، إلى التبشير بنوع من العقيدة الكوكبية التي ترى أن الأجرام السماوية هي كائنات إلهية، ولكن الإله الحق الأعلى هو العقل الذي يتخلل الفراغ الكوني، على حد قول كريسبوس. هذا العقل الشمولي يدعوه بوسيدونيوس السوري بالحنان الكوني الذي يجمع أجزاء العالم في وحدة لا تنفصم. ومن ناحية أخرى فقد أكد رواقيون آخرون على ألوهية الشمس واعتبروها بمثابة سيد الكون والمبدأ الناظم له. وعلى حد وصف الكاتب الروماني بليني لهذه العقيدة: « في الوسط تتحرك الشمس التي تفوق الجميع في الحجم والطاقة، وهي التي تنظم الفصول وحركة بقية النجوم في السماء، وعلى هذا يجب الاعتقاد بأنها روح الكون أو عقله.» ويقول شيسترون وهو أحد مصادرنا الرئيسية عن الرواقية المتأخرة في كتابه « حلم سكيبيو » ما يلي : « إن فلك النجوم الثابتة هو الحاوي على كل شيء وهو الإله الأعلى، وتحته سبعة أفلاك تتحرك في اتجاه معاكس لحركته. في وسط هذه الأفلاك هنالك الشمس سيدة الأنوار كلها، وهي العقل والمبدأ المتحكم بالكون. » في هذه الصياغات المتعددة للعقيدة الرواقية المتأخرة، نجد أنفسنا أمام ألوهتين رئيسيتين توصف كل منهما بأنها حاكمة الكون وناظمه. فمن جهة هنالك «العقل الذي يتخلل الفراغ الكوني» أو «الحنان الكوني» أو «فلك النجوم الثابتة »، ومن جهة أخرى هناك « الشمس حاكمة العالم ». ونحن لا نستطيع التوفيق بين هاتين الألوهتين إلا إذا اعتبرناهما ألوهة واحدة من حيث الجوهر، وأن إحداهما وهي الشمس قد صدرت عن الأخرى، على طريقة الأفلاطونية المحدثة، وصارت صورتها المرئية في العالم وقوتها الفاعلة فيه (١١) .

ميثرا والميثروية :

خلال القرن الأول قبل الميلاد وفي الموطن الأصلي للفلسفة الرواقية (كيليكيا)، إبان عهد المملكة الفارسية التي أسسها

ميثراديتس السادس في منطقة البنط وضمت إليها أجزاء واسعة من آسيا الصغرى، ظهرت في كيليكيا عبادة جديدة انتشرت في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، من البحر الأسود إلى اسكتلندا غرباً وإلى الصحراء الأفريقية الكبرى جنوباً. تركزت هذه العبادة حول إله قادم من إيران يدعى ميثرا. وتقول أسطورته الأصلية أنه ولد تحت شجرة تنمو قرب مجرى مائي، حيث انبثق من صخرة على هيئة طفل عار يحمل بإحدى يديه مشعلاً يدل على أصله الشمسي (١٢)، (قارن مع ولادة عيسى في القرآن الكريم عند جذع نخلة يتدفق تحتها سرياً، أي مجرى مائياً – مريم : ٢٢-٢٣).

وقد تمت مطابقة ميثرا مع إله الشمس الكلاسيكي هيليوس في صيغته الأخيرة باعتباره الشمس التي لا تقهر، وانتزع منه لقب « سول إنفيكتوس ». ويُعبر الفن المصور الميثروي عن هذه المطابقة في العديد من المنقوشات التي يظهر فيها الإلهان وهما يتصافحان بمودة. كما يعبر الفن المصور عن دور ميثرا كحاكم شمسي للكون بطرق شتى، فنجده أحياناً منبثقاً من صخرة الميلاد وهو يحمل بيده كرة الكون، أو على هيئة شاب عار يحمل بيده اليسرى كرة الكون وباليمنى يسند دائرة الأبراج السماوية. وفي المشهد التقليدي لميثرا وهو يضحي بالثور السماوي نجد عباءته الشرقية منفتحة وراءه على هيئة قبة ترتسم عليها نجوم السماء وأبراجها، وقد يوضع هذا المشهد ضمن دائرة الأبراج، الأمر الذي يشير إلى الرمزية الكونية لمشهد القربان وصلته بالنظام السماوي. على أن ميثرا ما لبث حتى تحول تحت تأثير المفاهيم الرواقية المتأخرة إلى فكرة مجردة عن الألوهة المطلقة الخافية التي تتصل بالعالم عن طريق وسيط إلهي أدنى هو الشمس: العقل المدبر للكون وحاكمه المباشر. وهنا يعبر الفن المصور عن هذه العلاقة الجديدة من خلال مشاهد نجد فيها هيليوس راكعاً أمام ميثرا الذي يضع يده على رأسه في حركة تدل على منحه لقباً وتخويله سلطاناً (١٣) .

خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد كانت الميثروية المنافس الرئيسي للمسيحية على استمالة شعوب الإمبراطورية، وذلك بسبب التشابه الكبير في معتقداتهما. فكلاهما كان يؤمن بخلود الروح وبالبعث والعالم الآخر، وبإله مخلِّص يؤدي الاتحاد به إلى الخلاص من ربقة الموت. هذا التشابه في العقائد وفي الطقوس المرتبطة بها أدهش المسيحيين أنفسهم فاعتبروه من صنع الشيطان، أما الميثرويون فكانوا يتهمون المسيحيين باقتفاء أثرهم واقتباس معتقداتهم. وفي القرن الرابع الميلادي بدأت الميثروية بالتراجع أمام المسيحية في كل مكان حتى اختفى أثرها. على أن المراقب لذروة التنافس بينهما إبان القرن الثاني الميلادي، بإمكانه القول أنه لو قيض للمسيحية أن تكبو في مسيرتها لسبب ما، لكان الغرب اليوم ميثروياً .

من هذا العرض (الموجز بما يكفي لغاية بحثنا) للمشهد الديني في الإمبراطورية الرومانية خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد، نلاحظ أن الوثنية المتأخرة المنفتحة على الأفلاطونية المحدثة وعلى الرواقية المتأخرة، كانت تتقارب مع المسيحية في صيغتها الغربية على الرغم من الصراع القائم بينهما. فقد كانت الوثنية تفارق التعددية في اتجاه نحو التوحيد، في الوقت الذي راح المفهوم التوحيدي الأصلي للمسيحية يعرض نفسه في صيغة تعددية : الآب، والابن، والروح القدس. في هذا الثالوث يلعب المسيح دور العقل المدبر للكون باعتباره الكلمة، أو اللوغوس الذي صدر عن الآب. أي إنه اتخذ دور الشمس كحاكم للعالم في الأفلاطونية المحدثة والرواقية المتأخرة والميثروية. وبذلك صار المناخ الفكري مهيئاً للمطابقة بين المسيح وسول إنفيكتوس. وهذا ما حققه الإمبراطور قسطنطين.

قسطنطين والعبادة المسيحية – الشمسية :

لقد لعب الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧ م) في تاريخ المسيحية الدور الذي لعبه قورش الفارسي في تاريخ الديانة

اليهودية. فبعد دخول قورش إلى بابل عام ٥٣٩ ق.م ووراثته لأملاكها في مناطق غربي الفرات، أصدر مرسومه الشهير الذي سمح فيه للشعوب التي سباها البابليون ومن قبلهم الآشوريون بالعودة إلى ديارهم. وكان سبي مملكة يهوذا الفلسطينية من جملة المستفيدين من هذا المرسوم، فأخذوا بالعودة إلى أورشليم على دفعات حيث أعادوا بناء المدينة والهيكل، وهي العودة التي آذنت ببداية التاريخ اليهودي الذي ترافق مع تدوين أسفار التوراة. أما قسطنطين فبعد انتصاره في معركة جسر ميلفيان التي أكسبته عرش روما، أعلن مرسوم ميلان الشهير الذي نص فيه على الحرية الدينية لجميع الطوائف في الإمبراطورية، وعلى رأسها الكنيسة المسيحية التي رد إليها أماكن العبادة والعقارات التي صودرت منها في العهود السابقة وسمح لها بالتبشير علناً دون رقيب. وكان هذا المرسوم منعطفاً حاسماً في تاريخ المسيحية التي تحولت بعد أقل من نصف قرن إلى ديانة رسمية للإمبراطورية. وكما أطلق المحررون التوراتيون على قورش لقب مسيح الرب على الرغم من أنه لم يكن يهودياً (إشعيا ٤٥: ١)، كذلك رفعت كنيسة روما قسطنطين إلى مصاف القديسين على الرغم من أنه لم يكن مسيحياً .

وتقول القصص التي تحدثت عن معركة جسر ميلفيان التي هزم فيها قسطنطين منافسه ماكسينتيوس، أنه رأى قبل المعركة على شمس منتصف الظهيرة صليباً نُقشت عليه عبارة « بهذه الشارة سوف تنتصر» (قارن مع التجلي الإلهي الذي ظهر لأورليان على أبواب حمص، ونُسب بعد ذلك لإله الشمس، مما أوردناه سابقاً). وبعد ذلك أمر قسطنطين بصنع راية على الشكل الذي تبدى له وأضاف إليها الحرفين الأولين من اسم المسيح (= خريستوس)، رُفعت بعد ذلك في المعركة، كما أمر جنوده برسم الشارة على تروسهم ودروعهم. ونحن إذا سلمنا جدلاً بوجود أصل منطقي لهذه القصة، فلن نجده إلا في حلم رآه قسطنطين في الليلة السابقة للمعركة، ظهر له فيه إله الشمس التي لا تقهر «سول إنفيكتوس» في منتصف النهار (وهو الوقت المناسب لتجلي هذا الإله) في هيئة قرص الشمس وعليه شارة ما فُسرت بعد ذلك بأنها الصليب المسيحي. وفي الحقيقة فإن مسيرة حياة هذا الإمبراطور تؤكد لنا هذا التفسير (١٤) .

على عكس ما يعتقده الكثيرون فإن المسيحية لم تغدُ الدين الرسمي للدولة خلال عهد قسطنطين، وأول الأباطرة المسيحيين هذا لم يتلق المعمودية وهي طقس الدخول في المسيحية إلا وهو على فراش الموت. إن القصة الحقيقية لتحوله إلى المسيحية ترسم أمامنا شخصية عاهل متردد فكرياً لم يكن من السهل عليها أن يتخلى عن معتقداته التي شب عليها، لا سيما عبادة الشمس الإمبراطورية، لصالح المسيح. وقد كانت مسيرته في تغيير الديانة الوطنية مسيرة حذرة راقبها كل من المسيحيين والوثنيين بوجل وترقب لما ستنجلي عنه مواقف مليكهم .

في مرسوم ميلان لم يشر قسطنطين بشكل مباشر إلى إله المسيحيين، بل اكتفى بإطلاق لقب عام على الألوهة الكونية التي دعاها « إله السماء» ، وهذا اللقب ينطبق على الإله المسيحي مثلما ينطبق على إله الشمس. كما أن هذا المرسوم لم يجعل من المسيحية ديناً للإمبراطور ولا ديناً للدولة وإنما ساواها مع بقية الديانات المعترف بها في الإمبراطورية وحَصَّنها من الاضطهاد. كما أن قسطنطين لم يُتبع مرسوم ميلان بأي مرسوم آخر ذي طابع قانوني يتعلق بالمسيحية والمسيحيين، وإنما كان على الناس تتبُّع مواقفه وتصريحاته الشخصية التي تكشف عن ميوله الخاصة لا عن مواقف رسمية حاسمة. فالإمبراطور بقي إلى ما بعد أواسط العمر مثابراً على رعاية الديانة الرومانية التقليدية وأنفق بسخاء على بناء معابد آلهتها، كما رفع أباه المتوفى إلى مجمع الآلهة وأقر له عبادة خاصة محتذياً بذلك مثال العديد من الأباطرة السابقين الذي أُلهوا بعد مماتهم. وعلى الرغم من أنه أعلن في سنواته الأخيرة أنه لن يدخل معبداً وثنياً، وعمل على تشجيع كل متعمد بمنحه ثوباً أبيض وعشرين قطعة ذهبية، إلا أنه لم يتخذ خطوة واحدة في سبيل إغلاق المعابد الوثنية وصرف كهنتها

كما هو متوقع من إمبراطور قرر التحول إلى المسيحية. إن كل الدلائل تشير إلى أن عقيدته الخاصة كانت مثل أورليان موجهة نحو إله الشمس الذي اشتُهر في كل مكان بأنه الحامي الخاص للإمبراطور. ولكن هذا الإله كان يتوحد تدريجياً في عقله بالمسيح الذي قال عن نفسه في إنجيل يوحنا: « أنا نور العالم» (يوحنا ٨: ١٢). وقال : « آمنوا بالنور ما دام لكم النور، فتكونوا أبناء النور» (يوحناً ١٢: ٣٦).

ومع ذلك فقد مجدّت الكنيسة فضائل نصيرها الكريم، وكان اسمه يذكر مضافاً إليه لقب «المساوي للرسل»، ولكنها غضت الطرف عن عيوبه وسقطاته التي لا تتناسب مع هذا اللقب، وكانت المهمة غير المحببة لنفس أسقف روما هي التستر على فظائعه الكثيرة وتبريرها، لا سيما قتله لابنه الأكبر من زوجته الأولى المدعو كريسبوس. كان هذا الابن محبوباً من قبل الجميع لثقافته وعلمه وبسالته، وكان الشعب يهتف باسمه إلى جانب اسم أبيه. ولكن سرعان ما أثارت هذه الشعبية المحفوفة بالمخاطر انتباه الأب الذي كان في الجزء الثاني من حياته يتوجس خيفة من انقلاب موهوم عليه. وقد غذّا الوشاة هذا الوهم حتى تحول في ذهنه إلى حقيقة، وكان المتهم الرئيسي في المؤامرة هو الابن التعس الذي خضع لمحاكمة سرية قصيرة وجرى إعدامه. وبعد فترة أعدم زوجته الثانية التي أنجبت له عدة أولاد بتهمة الزنا مع أحد العبيد، ولكن هذه التهمة لم تكن إلا واجهة ستر وراءها شكوكه بصلة لها بالمؤامرة المزعومة التي أثبت الزمن بعد ذلك بطلانها .

لقد كان قسطنطين يهدف على ما يبدو إلى توحيد الإمبراطورية دينياً بعد أن أعاد إليها الوحدة السياسية. وقد توجه تفكيره في البداية نحو صياغة الإيديولوجيا الإمبراطورية حول الإله سول إنفيكتوس. فالشمس في سطوعها على أصقاع الإمبراطورية هي خير رمز يعبر عن وحدتها، ثم أخذ يجد ضالته تدريجياً في النزوع العالمي للمسيحية ولكن من غير أن يتخلى عن سول إنفيكتوس، لا سيما وأن عبادة هذا الإله كانت توحيدية في جوهرها. وتُعبّر التماثيل التذكارية التي نصبها قسطنطين عن هذه النزعة التوفيقية التي تحكمت بتفكيره. من ذلك مثلاً التمثال الذي أمر بنصبه على عمود بورفيري في عاصمته الجديدة القسطنطينية، والذي يمثل الإمبراطور على صورة إله الشمس هيليوس وهو يحمل بيده كرة العالم التي ارتفع عليها الصليب (قارن مع صور ميثرا التي أشرنا إليها أعلاه)، وعلى قاعدة العمود نقشٌ يقول : « قسطنطين الذي يضيء مثل الشمس» ، وكان نظر التمثال يتجه نحو الأعلى إلى الشمس الطالعة. وهناك ميداليات ذهبية يظهر عليها الإمبراطور وإله الشمس كتوأمين. ومنذ عام ٣٢٤ أقر قسطنطين صك نقود معدنية عليها صورته وهو رافع يديه نحو الشمس، أو صورة إله الشمس وهو يظلل القيصر الذي يحمل بيده لواء الصليب، أو صورة الشمس منفردة وهي ترسل أشعتها في كل اتجاه. وعلى قوس النصر الذي بناه يظهر إله الشمس إلى جانب الإلهة فيكتوريا ربة النصر وأمامهما يقف القيصر .

ولم يبق على قسطنطين إلا أن ينتظر إعلان السلطات الكنسيّة رسمياً ألوهية المسيح من أجل أن تكتمل في ذهنه المطابقة بين سول إنفيكتوس، والمسيح وهذا ما تم في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م الذي دعا إليه الإمبراطور من أجل توحيد وتنميط العقيدة المسيحية. فقد أقر المجتمعون أن يسوع المسيخ هو اللوغوس، أو العقل الكوني المنبعث عن الآب والمساوي له في الجوهر .

وهكذا توفرت كل الأسباب الداعية إلى اعتبار يوم ٢٥ ديسمبر/ك١ بمثابة يوم ميلاد يسوع المسيح. وهذا ما أقره قسطنطين عندما قدس يوم الأحد الذي كان يوماً مقدساً عند طائفة ميثرا وجعله يوم عبادة وراحة للمسيحيين بدل

يوم السبت اليهودي، كما قدس يوم ٢٥ ديسمبر باعتباره يوم ميلاد المسيح، وهو يوم ميلاد ميثرا وبقية الآلهة الشمسية. ففي هذا اليوم تبلغ الشمس أقصى مدى لها في الميلان عن كبد السماء ويبلغ النهار أقصى مدى له في القصر، ثم تأخذ في الارتفاع تدريجياً كل يوم ويأخذ النهار في الزيادة على حساب الليل. لقد انتصرت الشمس التي لا تقهر .

بعد نحو عقدين على وفاة قسطنطين أقر البابا ليبيريوس في عام ٣٥٣م يوم ٢٥ ديسمبر باعتباره التاريخ المعتمد لميلاد المسيح (١٥



الفراغ

إذا ما استمرينا في افراغ حيّز ما من المادة والطاقة ألن نصل إلى فراغ تام أوعدم مطلق أو Zero-Energy ؟

الحس العام السليم ، يُخبرنا بأنه نعم سنصل إلى العدم ، لكن تجيب الفيزياء الكمومية على هذا السؤال بـ لا .

هل « اللاشيء » لاشيء حقاً ؟ و ما هو الفراغ الكمي ؟

لا تعتبره النظرية «فارغاً»، بل تعتقد بأنه مليء بالأمواج الكهرومغناطيسية المتأرجحة التي يستحيل التخلص منها بشكل كامل ، كأمواج المحيط التي تكون موجودة دائماً ولا يمكن إيقافها. توجد الأمواج المذكورة بجميع الأطوال الممكنة ، ويقتضي وجودها احتواء الفضاء الخاوي على كمية معيّنة من الطاقة ... طاقة لا يمكننا رصدها ، لكنها موجودة دائماً ، وتسمى بـ طاقة نقطة الصفر Zero-point energy.

يُشبّه الفراغ الكمي بزبد هائج يتكون من أزواج (جسيمات حقيقية-جسيمات افتراضية) ، تنبثق للوجود وتختفي بشكل متواصل وبسرعة كبيرة. يتألف كل من هذه الأزواج الغريبة من جسيم وجسيم مضادّ ، أحدها يملك طاقة سلبية ، ولذا يُدعى «افتراضيّ». بسبب صفة فريدة تُميّز الفضاء (والذي هو تعريفاً: لاشيء) ، ينبثق هذا الزوج إلى الوجود ببساطة. لماذا؟ لأن احتمال وجوده قائم, بهذه البساطة. محكوم على الجزيء الافتراضي ذو الطاقة السلبية بفترة حياة قصيرة جداً في كوننا الحقيقيّ ذو الطاقة الموجبة ، ويجب عليه الاتحاد فوراً مع نظيره الحقيقيّ -- الجسيمات تنفي الجسيمات المضادة ، والطاقة الموجبة تلغي الطاقة السالبة -- عودة إلى حالة الفضاء الفريدة. يُعتبر الفراغ الكمي وضع توازن ديناميكيّ حيث تطرأ هذه العملية القابلة للعكس في كل مكان وبسرعة كبيرة جداً.

ما هي طاقة نقطة الصفر ؟

طاقة نقطة الصفر هي أقل طاقة يمكن أن توجد في نظام فيزيائي ميكانيكي كموميّ ، وهي طاقة الحالة القاعديّة. يُسمى النظام الفيزيائي الميكانيكي الكمومي الذي يحتوي على هذا القدر من الطاقة بـ «حقل نقطة الصفر». تم اقتراح هذا المفهوم للمرة الأولى من قِبل آلبرت آينشتاين و أوتو ستيرن في العام ١٩١٣. مصطلح «طاقة نقطة الصفر» هو كلمة مستعارة من الألمانية Nullpunktenergie. جميع النظم الميكانيكية الكموميّة تمتلك طاقة نقطة الصفر. يظهر هذا المصطلح عادةً عند الإشارة إلى الحالة القاعديّة للمذبذب التوافقي الكموميّ واهتزازاته الصفرية.

يستعمل اصطلاح «طاقة نقطة الصفر» أحياناً كمرادف لـ «الطاقة الفراغية»، كمية من الطاقة مرتبطة بالفراغ الموجود في الفضاء. عندما يتم الاصطلاح بهذا المعنى، يتم الإشارة له أحياناً بـ «طاقة نقطة الصفر في الفراغ الكمومي». في علم الكون ، طاقة الفراغ تمثّل شرحاً ممكناً لـ «الثابت الكونيّ». يُسبّب التغيّر في طاقة نقطة الصفر عندما تتحرك حدود منطقة من الفراغ «تأثير كازيمير»، والذي تمكن مشاهدته في «أجهزة الصغائر».

يُشتق مفهوم طاقة النقطة صفر من فكرة معروفة في الميكانيك الكمومي، وهي مبدأ الريبة (عدم التحديد) لهايزنبرگ، وهو المبدأ الذي يقيد دقة القياسات. ففي عام ١٩٢٧، أثبت الفيزيائي الألماني<f.> عدم إمكانية معرفة موقع جسيم ما

وكمية حركته (زخمه) في آن واحد وبدقة بالغة: فإن عُرِف الموقع تماما ظلت كمية الحركة مجهولة والعكس بالعكس. ولهذا لابُدّ للجسيم من الرجفان في درجة الصفر المطلق: إذ إنه لو كان في حالة من الركود التام لعرفنا موقعه وكمية حركته في آن واحد وبدقة، ناقضين بذلك مبدأ الريبة.<.f/>

الطاقة والريبة :

يخضع الزمن والطاقة على غرار الموقع وكمية الحركة لقاعدة هايزنبرگ. لذا من الضروري وجود طاقة متبقية في الفضاء الخالي: فالتأكد من انعدام الطاقة في حيز ما من الفضاء يعني الاستمرار الأبدي في قياسها. ونظرا لتكافؤ الطاقة والكتلة المعبَّر عنه بعلاقة آينشتاين $E=mc^2$، فيجب على طاقة الخواء أن تكون قادرة على تكوين جسيمات تبرز إلى الوجود وتختفي بعد هنيهة يحددها مبدأ الريبة.

تظهر طاقة النقطة صفر هذه (التي تتأتى من جميع أنواع حقول القوى ـ الكهرمغنطيسي والتثاقلي والنووي) على أشكال مختلفة لا تبدو جلية إلا للفيزيائيين. ومن هذه الأشكال انحياز لامب Lamb، وهو تغير طفيف في تواتر الضوء الصادر عن ذرة مثارة. وهناك شكل آخر هو نوع خاص من الضوضاء الضعيفة لا مفر منه تسجله التجهيزات الإلكترونية والضوئية.

ولعل مفعول كازيمير أهم الأمثلة. ففي عام ١٩٤٨ حسب الفيزيائي الهولندي <h.> التجاذب الخفيف بين صفيحتين معدنيتين وُضِعت إحداهما على مسافة قريبة جدا من الأخرى. وسبب هذا التجاذب هو أن ضيق المسافة بين الصفيحتين لا يسمح إلا لبعض «مقامات» موجات طاقة الخواء الكهرمغنطيسية عالية التواتر بحشر نفسها بينهما. أما الموجات الأخرى، ذات المقامات الكبيرة، فتوقفها الصفائح. وهكذا تلعب كل صفيحة دور جناح طائرة فتُحْدِث ضغطا منخفضا على أحد وجهيها وضغطا مرتفعا على الوجه الآخر. وفرق القوة هذا يدفع الصفيحتين إحداهما نحو الأخرى.<.h/>

ما هو تأثير كازيمير؟

إذا تم وضع مرآتين بمواجهة بعضهما البعض في الفراغ, سيتسنّى لبعض الأمواج التوضّع بينهما, ترتدّ بينهما جيئة وذهاباً, بينما لا تفعل ذلك بقية الأمواج. بينما تقترب المرآتان من بعضهما لن تتّسع المسافة بينهما للأمواج ذوات الطول الأكبر نسبياً, وينتج عن هذا أنّ كميّة الطاقة الكليّة في الفراغ الموجود بين الصفيحتين ستكون أقل بقليل من كمية الطاقة الأخرى الموجودة في الفراغ الباقي. وهكذا, ستقوم المرآتان بجذب بعضهما البعض, تماماً كما سيقترب أي عنصرين يربط بينهما نابض متمدّد من بعضهما البعض في حال انخفاض كمية الطاقة المخزّنة في النابض.

هذا التأثير، أن تتجاذب مرآتان في الفراغ، يسمى تأثير كازيمير. تمّ التكهن به بادئاً في العام ١٩٤٨ من قِبل الفيزيائي الهولندي هيندريك كازيمير . الآن قام ستيف ك. لامورو في مخبر لوس آلاموس الوطني بقياس هذه القوّة الضئيلة في العام ١٩٩٦.

قام لامورو، مستعينا بتلميذه <d.>، بأدق القياسات لمفعول كازيمير عندما كان في جامعة واشنطن. واستعمل سطوحا من الكوارتز مطلية بالذهب كصفائح. علقت إحدى الصفيحتين في نهاية نواس فتل حساس بحيث يفتل النواس إذا تحركت هذه الصفيحة نحو الصفيحة الأخرى. ويقيس جهاز ليزر مقدار فتل النواس بدقة واحد في المئة من الميكرون.

يمكن للصفيحة الأخرى أن تتحرك بفعل تيار مسلط على مجموعة من المركبات الكهرضغطية ولكن منظومة إلكترونية استرجاعية تعارض هذه الحركة وتبقي النواس ساكنا. تظهر طاقة النقطة صفر بوضوح عندما تتغير شدة التيار اللازمة لإبقاء النواس في وضعه الساكن. وجد لامورو أن الصفائح تنتج نحو ١٠٠ ميكروداين (أي نانونيوتن واحد). وهذا يعادل «وزن خلية الدم في مجال الأرض التثاقلي»، على حد تعبير لامورو. تقع هذه النتيجة في حدود ٥ في المئة من توقعات كازيمير لصفائح لها الخصائص الهندسية نفسها والبعد نفسه الذي تم استخدامه في تجربة لامورو.<d/>.

من الصحيح بشكل عامّ أن كمية الطاقة في رقعة من الفراغ يمكن أن تتغير بسبب المادة المحيطة بها, ويُستعمل مصطلح «تأثير كازيمير» أيضاً بهذا السياق الأوسع. إذا تحرّكت المرآتان بسرعة كبيرة ، يمكن أن تتحول بعض الموجات الفراغية إلى موجات حقيقية. اقترح جوليان شوينغر بالإضافة إلى عديدين أن «تاثير كازيمير الديناميكي» هذا يمكن أن يكون مسؤولاً عن الظاهرة الغريبة المسمّاة بـ «الضيائية-الصوتية».

أحد أكثر الجوانب إثارة فيما يتعلق بالطاقة الفراغية (بوجود أو عدم وجود المرايا) هو أنّها –مقاسة حسب نظرية الحقل الكموميّ- لانهائية! بالنسبة للبعض، يعني هذا الاكتشاف أنّ الفراغ الموجود في الفضاء يمكن أن يكون مصدراً هائلاً للطاقة، طاقة تدعى (طاقة نقطة الصفر).

لكن هذا الاكتشاف يسبّب أيضاً مشكلة فيزيائية: لا يوجد ما يمنع الأمواج ذات الأطوال الصغيرة على نحو اعتباطي من التوضّع في الفراغ الموجود بين المرآتين، وهناك عدد لانهائي من هذه الأمواج. الحلّ الرياضي هو القيام بالحسابات مؤقتاً على عدد محدود من الأمواج لوضعيّتين مختلفتين للمرآتين، ثم إيجاد الفرق الناتج بالطاقة الفراغية، ثم التدليل على أنّ الفرق يبقى محدوداً بينما نسمح لأطوال الأمواج بالازدياد إلى اللانهاية.

مع أن هذه الحيلة تنفع، وتعطي جواباً متناسقاً مع التجربة، مشكلة الطاقة الفراغية اللانهائية هي مشكلة جدّية. تقتضي نظرية آينشتاين في التجاذب أن تولّد الطاقة المذكورة تقويساً جذبياً لانهائياً في الزمكان – وهذا بالتأكيد ما لا نراه. لا يزال الحلّ لهذه المشكلة موضوع بحث.

هل نشأ الكون من الفراغ الكمي ؟

يقول فيكتور ستينجر (Victor Stenger) :

في نظرية النسبية العامة لآينشتاين, يمكن أن يخلو الزمكان من المادة والإشعاعات, ومع ذلك, يبقى محتوياً على طاقة مخزنة في تموجاته. التموجات الكمية العشوائية ذاتية النشأة في زمكان مسطّح, فارغ وخالٍ مما يميّزه, يمكن أن تؤدي إلى وجود مناطق ذات تموّجات موجبة أو سالبة. يدعى هذا «زبد الزمكان», وتدعى هذه المناطق «فقاعات الفراغ الزائف». فعندما تكون التموجات موجبة, فقاعات الزمكان الزائف سوف (حسب معادلات آينشتاين) تتضخّم بشكل أسّي. في ١٠-٤٢ ثانية, سوف تتضخم الفقاعة لتصل إلى حجم بروتون, وسوف تكون الطاقة الموجودة فيها كافية لإنتاج كامل كتلة الكون.تبدأ الفقاعة بدون مادة أو طاقة إشعاعية أو حقول قوّة أو انتروبية عظمى. تحتوي فقط على طاقة في تموجاتها, لذا فهي «فراغ زائف». عند تضخمها, تتزايد الطاقة الموجودة بداخلها بشكل أسّي. لا يناقض هذا التضخم قانون حفظ الطاقة لأن الفراغ الزائف يحتوي على ضغط سالب (صدقني, كل هذا نتاج المعادلات التي كتبها آينشتاين

في ١٩١٦) وهكذا تعمل الفقاعة المتضخمة بنفسها. بينما تتضخم فقاعة الكون, يطرأ نوع من الاحتكاك مما يؤدي إلى تحول الطاقة إلى جسيمات. تنخفض درجة الحرارة عندئذ وتحصل سلسلة من العمليات العفوية التي تخرق التناظر. كما يحصل في حال تبريد مغناطيس إلى ما دون درجة حرارة «كوري» وتظهر بنية عشوائية للجسيمات والقوى عندئذ. يتوقّف التضخم وننتقل إلى الانفجار الكبير المألوف لنا. الجسيمات والقوى التي تظهر تكون عشوائية تقريباً تحكمها قوانين التناظر فقط (كقانون حفظ الطاقة والزخم) والتي هي أيضاً ليست ناتجة عن «التصميم» وإنما هي تماماً ما نحصل عليه عند غياب التصميم.

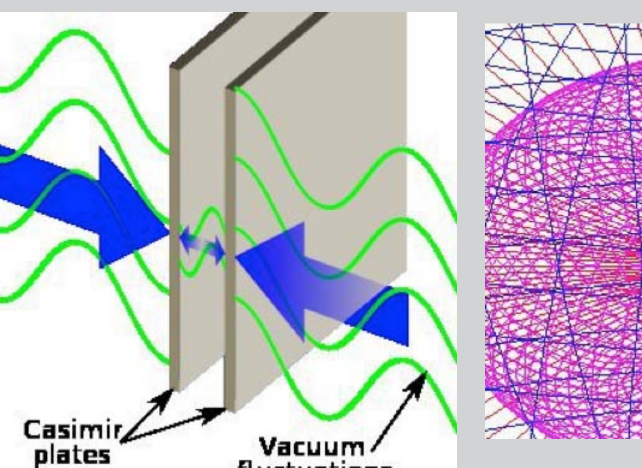
ما يسمى بـ «المصادفات الانتروبية», حيث تبدو لنا جسيمات وقوى الفيزياء مدروسة بعناية بغرض إنتاج الحياة المبنية على عنصر الكربون يتم شرحها عن طريق تبيان وجود عدد لانهائي من الأكوان المختلفة التي تظهر في زبد اللامكان على الدوام. صادف وجودنا في الكون الذي تقوم فيه الجسيمات والقوى بتوليد عنصر الكربون و ذرات أخرى بتعقيد كافٍ لتطوّر الكائنات الحية والمفكرة.

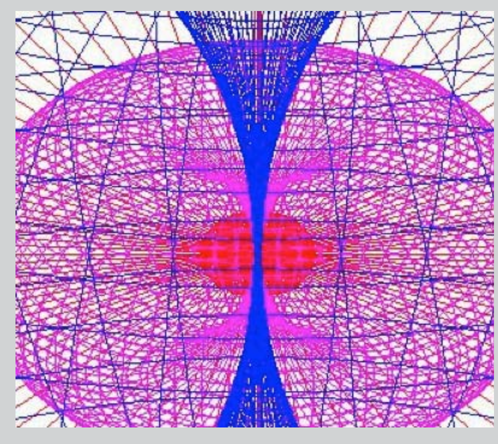
يقول ريتشارد موريس (Richard Morris) :

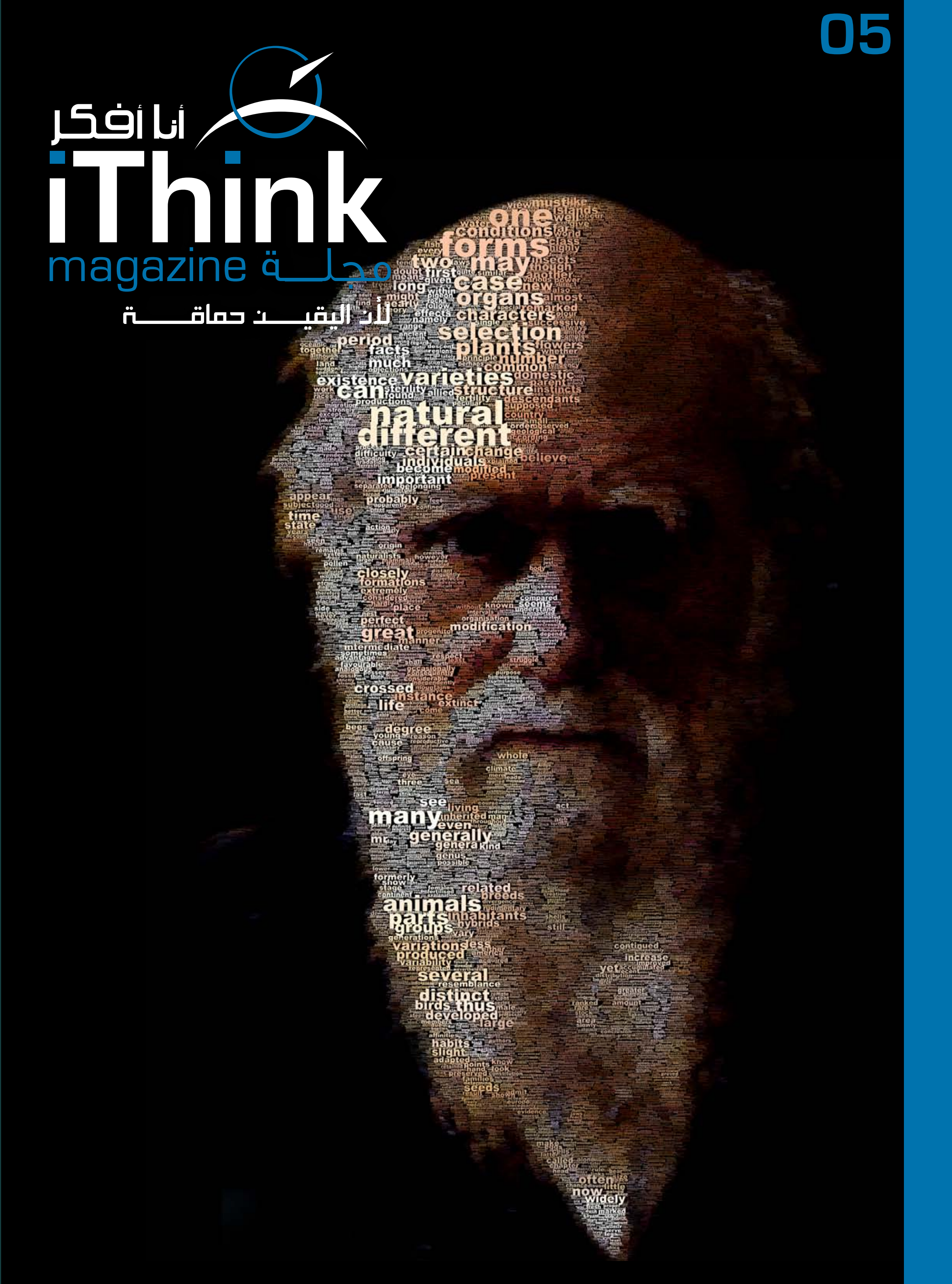
تبدو فكرة «المسبب الأول» مشبوهة على ضوء نظرية ميكانيك الكم الحديثة. طبقاً لما هو مقبول بشكل واسع في شرح ميكانيكا الكمّ, يمكن لكل جسيم دون ذرّي أن يتصرّف بطريقة لا يمكن التنبؤ بها, وهناك عدد كبير جداً من الأحداث العشوائية ذاتية النشأة.

المصادر :

مجلة العلوم الأميركية - استغلال طاقة النقطة صفر - يونيو - يوليو١٩٩٨ / المجلد١٤







لتحميل الأعداد السابقة

issuu

issuu.com/i-think-magazine

Box

www.box.com/s/zhvvajbeglqpq2enaqzp

facebook

facebook.com/I.Think.Magazine.

شكراً...عيشوا سعداء